نباشين القبور
نهى الراعي
سائر الكتب
للنشر والتوزيع

إهداء

إلى رحمة الله في أرضه التي أشتاقها قريبة مني كانت أو بعيدة وتقف كلماتي عاجزة أمام وصف حبها و حُسنها..إلى أمي

إلى الذي بجواري طوال رحلتي القصيرة في الحياة ولا يزال دون ملل منه .. إلى الذي قرأ ما بين أيديكم وهو لايزال مجرد حبر على ورق و غير مكتمل وآمن بما أكتب .. إلى أبي

إلى كل من مروا بالحياة وتركوا أثراً ما زال بالذاكرة عالقاً لا يُنسى .. كنتم دروس الزمان التي استوعبتها جيداً ..

b b b

أنا وش موت!

أنا واحد منكم وهحكي عنكم كل حاجة.

أنتم دلوقتي متجمعين كلكم بعد ما دفنتوا واحد منكم ولقيتوا مع التربي الكتاب اللي بين أيديكم ده....

متتخضوش أنا مجرد حد هيكشف كل واحد على حقيقته، وحقيقة كل اللي حصل زمان ودلوقتي واللي لازم يحصل بعد كده!

أنا مش هكتب أسماءكم، أنا هتكلم عن كل واحد وهوصفه بأكتر صفة غالبة عليه.. وزي ما وصفت نفسي بـ "وش موت" هوصفكم!

b b b

شخصياتكم كما وصفتكم:-

(1) مغلوبة على أمرها (الأم)

(2) راجل محترم (الأب)

(3) كبيرة (البنت الكبيرة)

(4) مغامر (جوزها)

(5) طيب (ابنهم)

(6) حقودة (البنت التانية)

(7) وحش (جوزها)

(8) جوز الست (الابن الوحيد)

(9) شيطانة (مراته)

(10) عظيمة (البنت التالتة)

(11) صاحب مبدأ (جوزها)

(12) نكدية (البنت الرابعة)

(13) دلدول (جوزها)

b b b

الأربعاء 15/10/2020 الساعة الرابعة عصرًا

بين الصراخ والبكاء واللطم كانت حالة العائلة، في صباح هذا اليوم المشئوم كانت آخر وصية لـ "الطيب" أن تحضر جميع عائلته.

وها هو قد مات!

هو مختلف عن الجميع فروحه كانت ملائكية وكان يحبه الجميع ولذلك اجتمعوا كلهم لأجله، رغم فراقهم الطويل.

كانت حالته سيئة وكان مُتوقعًا موته، ولكن صدمة الموت تُفقد الإنسان عقله!

تمالك أحد الحاضرين نفسه وبدأ في التفكير في الإجراءات الواجب إتباعها، ولكن كان من الصعب اتخاذ أي إجراء لأن الليل قد حل.

الجميع حول الجثمان ينظرون إليه نظرة الوداع ولم يصمت صوت الصراخ في ذلك البيت هذه الليلة.

وها هو قد حل الصباح وبدأوا في اتخاذ كافة الإجراءات، فجاء الطبيب ليؤكد حالة الوفاة، ويأخذون تصريحًا بالدفن.

وها هو قد أتى المُغسّل كي يكفّن "الطيب"، وها هم قد خرجوا للصلاة عليه في مسجد قريب.

تذكر أحد الرجال أن يكلّم التربي الخاص بمدافن عائلة والد "الطيب" ـ"مغامر"ـ ، ولكن لا أحد يجيب!

حاولوا مرارًا وتكرارًا أن يتصلوا بأي من أقارب "الطيب" من ناحية الأب كي يبلغوهم ليفتحوا المقابر، ولكن لا أحد يجيب!

فاتفقوا أخيرًا أن يتم دفن "الطيب" في مقابر عائلة والدته. فاتصل رجل منهم بالتربي الخاص بمقابر هذه العائلة:

الرجل: ألو يا شيخ حافظ.

الشيخ حافظ: أيوه يا باشا، أؤمرني.

الرجل: جهّز نفسك وافتح مقابر عائلة الحاج (....) ـ"راجل محترم"ـ.

الشيخ حافظ: هي حالة الوفاة خلاص حصلت؟

الرجل: مش فاهم؟! عندنا ميت يا شيخ حافظ وعايزين ندفنه.

الشيخ حافظ: آه ما أنا عارف ومجهّز نفسي إن مقابر العائلة دي هتتفتح الأيام دي.

ـ لم يفهم الرجل ما يقصده التربي ولكن لم يفكر في الأمر كثيرًا؛ لأن حالته لا تسمح ـ

الرجل: طيب يا شيخ حافظ إحنا خلاص قدامنا حوالي ساعتين ونبقى عندك.

الشيخ حافظ: تمام يا باشا وأنا جاهز.

b b b

الخميس الثالثة عصرًا

وصلت العائلة إلى الإسكندرية حيث موطن جد "الطيب" من الأم ووصلوا إلى مقابر العائلة ووجدوا الشيخ حافظ "التربي" في انتظارهم.

تم دفن "الطيب" بجوار جده "راجل محترم" الذي تُوفي عام 1985 وشخص آخر لم يكن اسمه واضحًا على قبره ولكن سنة وفاته كانت عام 1940.

وقف الجميع يقرؤون الفاتحة ويدعون للمتوفى ولجميع من سبقوه.

الرجال تذرف أعينهم بالدموع والنساء يصرخن ويلطمن ويبكين بشدة، كان الجميع في حالة يُرثى لها وبعد أن دفنوا "الطيب" همّوا بالرحيل لكي يصلوا إلى القاهرة قبل الليل.. هنا استوقفهم التربي

الشيخ حافظ: استنوا يا جماعة لو سمحتم.

عصام (أخو الطيب): خير يا شيخ، إحنا مستعجلين!

الشيخ حافظ: في أمانة وصلتني من يومين تخصكم.

عصام: أمانة!! أمانة إيه ومن مين؟!!

ـ ذهب التربي سريعًا إلى غرفته وأحضر الكتاب ـ

الشيخ حافظ: الكتاب ده يا باشا.

صاحب مبدأ (زوج خالة الطيب): كتاب! كتاب إيه ومن مين يا شيخ حافظ؟!

الشيخ حافظ: جيه ولد صغير معرفوش وخبط على بابي وقالي بالحرف الواحد: "هيجيلك أصحاب مقابر الحاج (...) ـ راجل محترم ـ بعد يومين عشان هيدفنوا حد، اديهم الكتاب ده قبل ما يمشوا"، ووصاني إننا ندفنه في المكان اللي أنا جهزته ودفنا المرحوم فيه، حاولت أسأله أنت مين لقيته بيبتسم وبيرجع بظهره لورا لغاية ما اختفى من قدامي تمامًا!!

صاحب مبدأ (بعصبية): كتاب إيه وطفل إيه! إيه التهريج ده!!

الشيخ حافظ: يا باشا دي أمانة أنا مليش دعوة، أنا لما اتصلتوا بيا قولتلكم إني كنت عارف إن المقابر دي هتتفتح اليومين دول.

صاحب مبدأ: هات الكتاب يا شيخ حافظ وشكرًا.

سار الجميع في حالة ذهول ولكن لم يتكلم أحد، وطوال طريقهم يدعون، ويبكون على "الطيب"، الذي كان يحبه الجميع دون استثناء والذي فارق الحياة بعد صراعه مع المرض وكان عمره لا يتجاوز الـ 35 عامًا.

طوال الطريق لم يفكر أحد في أمر الكتاب ونسوه تمامًا، وذهب الجميع إلى بيت "كبيرة" والدة "الطيب"؛ لأن حالتها صعبة جدًا ولكي يُقيموا العزاء.

أقاموا العزاء عندما وصلوا وقد كان لـ "الطيب" أحباب وأصدقاء كثيرون جدًا، ولذلك كان العزاء مليئًا بالبشر وحزن جميع من عرفه على وفاته.

وبعد ذلك صعد الرجال إلى البيت ليطمئنوا على "كبيرة".

عصام: آه صحيح هو فين الكتاب اللي خدناه من التربي وإيه حكايته وحكاية إنه عارف إننا جايين بعد يومين دي؟!!

صاحب مبدأ: آه أنا نسيت الكتاب في العربية هنزل أجيبه وأطلع.

ـ نزل صاحب مبدأ وأحضر الكتاب ـ

***

كبيرة: إيه ده؟! ده كتاب ابني!!.. الكتاب ده بتاع ابني حبيبي.. الكتاب ده كان في البيت، راح المقابر إزاي زي ما بتقولوا!! آاااااااااه يا ابني يا حبيبي.

صاحب مبدأ: استهدي بالله كده وبالراحة، إحنا هنشوف إيه الحكاية.. اهدي وصل على النبي كده.

ـ أخذت "حقودة" الكتاب وفتحته وقرأت أول صفحة وعيناها تتسع من الدهشة والذهول ـ

عصام: في إيه يا خالتي؟! الكتاب مكتوب فيه إيه؟!!

ـ ظلت "حقودة" صامتة وتنظر للجميع في حاله ذهول ورعب ـ

ـ قام "جوز الست" وأخذ منها الكتاب، وبدأ يقرأ بصوت عالٍ ـ

"أنا وش موت، أنا واحد منكم وهحكي عنكم كل حاجة، أنتم دلوقتي متجمعين كلكم بعد ما دفنتوا واحد منكم ولقيتوا مع التربي الكتاب اللي بين أيديكم ده.. متتخضوش، أنا مجرد حد هيكشف كل واحد على حقيقته، وحقيقة كل اللي حصل زمان ودلوقتي واللي لازم يحصل بعد كده.. أنا مش هكتب أسماءكم، أنا هتكلم عن كل واحد وهوصفه بأكتر صفة غالبة عليه.. و زي ما وصفت نفسي بـ "وش موت" هوصفكم"!!

***

دب القلق في نفوس الجميع وحل الصمت تمامًا وظلوا ينظرون إلى بعضهم البعض باستغراب ودهشة وحيرة وخوف أيضًا!

أكمل "جوز الست" وقرأ الصفات الذي لقبهم بها "وش موت"، واستغرب وغضب الجميع من تلك الصفات.. فكل منهم لا تعجبه صفته إلا القليل!!

حقودة: إيه التخريف ده! بقى أنا حقودة؟!! إيه الكتاب ده! ده كتاب ملعون أكيد.

جوز الست: مين اللي كاتب الكلام ده؟! وبعدين ليه واصفنا بصفات ومش قايل أسماءنا بما إنه مننا؟! وبعدين أنا جوز الست! ليه؟!

دلدول: طب بما إنه مننا يا ترى هو مين؟! صحيح هو واصفني بإني دلدول بس خلينا نكمل قراية يا جماعة جايز نفهم مين اللي بيهزر ده!

ـ فأكمل "جوز الست" القراءة ـ

تحبوا أبدأ منين؟ من ساعة ما قاطعتوا بعض ولا من قبلها بشوية من ساعة المشاكل والخلافات والحقد والغيرة، ولا من زمان خالص وأقولكم حياتكم زمان كانت إزاي ولا أفهمكم أنا مين الأول؟!

أكيد أكتر سؤال محيركم هو أنا مين؟! هريحكم وأقولكم إنكم مش هتعرفوا غير لما تقرأوا الكتاب للآخر..

أنتم افترقتوا ليه؟!

طبعًا هيخطر على بال الجميع حادثة السرقة الشهيرة اللي اتهم فيها "جوز الست" و مراته "شيطانة" أخته "عظيمة" وللأسف كلكم صدقتوا وهاجمتوها وهي تعبت من كتر ما شرحت لكل واحد وقعدت تعيد وتزيد في الحقيقة وفي اللي شافته بس محدش صدقها وقررت "عظيمة" في الآخر إنها تبعد عن الكل وترتاح..

بس على فكرة ده مش سبب فراقكم الحقيقي!!

السبب إن الكل عنده عقدة نقص.. يعني اللي مستواه عالي بيخاف من حقد وحسد اللي أقل منه، واللي مستواه قليل بيغير ويحقد على اللي أعلى منه!

التعامل بينكم كلكم باطل.. كلكم بتضحكوا في وشوش بعض وأنتم بتداروا في قلوبكم حقدكم وسوادكم، بس دايمًا عنيكم فضحاكم.

فاكرين زمان؟!

كان في مودة ورحمة بينكم.. إنما بعد ما خرجتوا من البيت اللي اتربيتوا فيه وبقى لكل واحد حياته الخاصة وحياتكم اتطورت بدأتوا تتغيروا وتغيروا من بعض.

بدأ التغيير الحقيقي والفعلي بدخول "شيطانة" مرات أخوكم "جوز الست" عيلتكم.. قدرت بكلامها وأفعالها وقوتها تغير كتير فيكم لدرجة إنكم بعد ما كنتوا بتكرهوها قبل كده بقيتوا تحبوها وكمان نصرتوها على أختكم "عظيمة"!

"شيطانة" قبل ما تتجوز أخوكم كانت مخطوبة لواحد غني، طبعًا كان بالنسبة ليها طوق النجاة من الفقر اللي هي عايشة فيه، ورغم إنها مخطوبة إلا إنها عرفت

أخوكم "جوز الست" ووهمته بحبها وإنها على استعداد تسيب الدنيا كلها عشان خاطره وعشان بتحبه بجد!

عرفت توهمك كويس أوي فوقعت أنت في حبها، لكن أنتم كلكم مقتنعتوش بالقصة دي و كنتوا مستغربين إزاي تبقى مخطوبة لواحد وتعرف واحد تاني!، وكانت والدتكم الست "مغلوبة على أمرها" أكتر واحدة رافضة الجوازة دي تمامًا لكن رضيت بالأمر الواقع بعد ما ابنها الوحيد قال لها يا أتجوزها وتقبلوا ونعيش حبايب يا إما مشهتشوفوا وشي تاني وهتجوزها برضو، ساعتها معرفتش تتصرف ولا تعمل أي حاجة ووافقت عشان بس متخسرش ابنها الراجل اللي المفروض سندها في الدنيا دي بعد ما جوزها مات.

ـ ده السيناريو اللي كلكم عارفينه طبعًا بما فيكم جوزها "جوز الست" إنما مكانتش دي الحقيقة ـ

"شيطانة" لما كانت بتدرس في كلية الآداب شافت معيد وسيم اسمه "أحمد"، وكان باين عليه إنه ابن عز،

فقررت تجمع عنه شوية معلومات وقدرت تعرف الآتي:-

الاسم: أحمد ياسين سعيد

ابن المليونير ياسين سعيد صاحب شركة من أكبرالشركات في الاستيراد والتصدير

السن: 27 سنة وخلص ماجستير وبيبدأ في الدكتوراة

الحالة الاجتماعية: كان خاطب واحدة وسابوا بعض.

طبعًا "شيطانة" شافت إن "أحمد" ده فرصتها الوحيدة عشان ينتشلها من حياة الفقر.. حاولت كتير تلفت انتباهه ليها ونجحت فعلا وعرفت توقعه، اتخطبت له وهي في سنة تالتة في الكلية بس كان في مشاكل كتير مع أهله؛ لأنهم مكانوش راضيين بيها ومع ذلك خطبها غصب عنهم وفضلوا على الوضع ده بعد ما اتخرجت.

أحمد مكانش حابب يخسر أهله ولا يخسرها ومش عايز يتجوز بدون رضاهم وخصوصًا إن والدته تعبت جدًا بسبب خطوبته دي.

لما حست "شيطانة" إنها ممكن تخسر "أحمد" لو ضعف وسابها عشان أهله وخصوصًا إن بقاله 3 سنين بيحاول معاهموللأسف مفيش فايدة، ففكرت تتجوزه عرفي!

وبالفعل راحت قالتله الفكرة دي بس رفض وقعدت كتير تقنعه إنهم لو اتجوزوا وخلفوا ساعتها أهل أحمد هيفرحوا بالولد وهينسوا كل حاجة.

وافق أحمد واتجوزوا لكنها رخصت أوي في نظره وبدأ يتأكد إن كلام أهله كان صح عليها إنها بتستغله وإنها مادية بسبب مواقف كتير حصلت بينهم.

في يوم قرر أحمد إنه يسيبها بحجة إن أهله مش راضيين وهيفضلوا كده وطبعًا "شيطانة" اتصدمت من موقفه، إزاي قادر يتخلى عنها بالسهولة دي وفضلت

تلاحقه كتير وتجري وراه وهددته تفضحه في الجامعة بس طبعًا مقدرتش تفضح نفسها.

ساعتها كانت عرفت أخوكم "جوز الست"؛ لأنه كان لسة مستلم شغله الجديد معاها في نفس الشركة.

قررت تلعب في جهتين مختلفتين، "أحمد" من جهة تحاول تطارده، وأخوكم من جهة تانية تحاول توقعه؛ لأنها شافت إنه سهل توهمه بحبها وكمان مستقبله كويس جدًا.

بالفعل سيادتك وقعت في حبها وهي كانت بتديلك أمل دايمًا ومن ناحية تانية بتحاول مع أحمد.

راح "جوز الست" يقولكم إنه عايز يتجوز زميلته في الشغل وإنه بيحبها وكلكم فرحتوا بالخبر ده، لكن صادف إن جوز "حقودة" من نفس منطقة "شيطانة"، ولما حاول يسأل عنها عرف إنها مخطوبة!

راح قايل للعيلة كلها الخبر، ساعتها "جوز الست" مصدقش الكلام وواجهها.

جوز الست: أنتِ إزاي تبقي مخطوبة ومتقوليش ليا؟!!

شيطانة: مخطوبة! أنت عرفت منين؟!

جوز الست: مش مهم، المهم إني عرفت إنك كدابة.

شيطانة: أنا فسخت خطوبتي من 10 أيام.

جوز الست: لا والله! أنتِ إزاي تبقي مخطوبة وتحبي واحد تاني ولا كنتي بتلعبي عليا ولا إيه بالضبط!!

شيطانة (ببكاء شديد): أنا كنت مخطوبة فعلًا بس مكنتش بحبه وأهلي غصبوني عليه لأنهغني ولما شوفتك حبيتك أوي، لكن كنت خايفة أقولك فتبعد عني وحاولت كتير أنهي علاقتي بخطيبي ونهيتها.. صدقني أنا بحبك جدًا ومكنتش قادرة أتحمل الوضع اللي كنت فيه أرجوك سامحني.

ـ اقتنع "جوز الست" وبدأ يرق ويحن ليها ـ

جوز الست: إحنا لازم نتجوز بأسرع وقت.. بعد أسبوع من النهاردة.

هاااا مش ده نص كلامك برضو؟!

***

" احمر وجه "جوز الست" وقال بانفعال وغضب: كدب.. كل ده كدب.. محصلش ".

رامي (ابن نكدية): فيلم عربي قديم وسخيف ملوش تفسير غير كده.

عصام: إزاي!! واحدة كانت متجوزة في السر واتجوزت تاني والأمور مشيت عادي يعني!

حقودة (باندهاش): أحمد ياسين سعيد!! مستحيل! مش ده اللي جوزي كان شغال معاه ومات بسببه!!

ـ ظل "جوز الست" محدق العينين شارد النظر، وبداخله متأكدًا من حقيقة ما ـ

حقودة: كمل قراية لما نشوف آخرتها إيه.

جوز الست: كفاية أنا مش هقرأ حاجة تاني، كفاية تهزيق لغاية كده اللي عايز يقرأ يقرأ هو.

حقودة: تمام أكمل أنا.

***

طبعًا "شيطانة" بقى موقفها صعب جدًا؛ لأنها متقدرش تعترض إنهم يتجوزوا بسرعة وفي نفس الوقت مش عارفة تداري فضيحتها إزاي.

راحت "شيطانة" لصديقتها المقربة "ياسمين" وقالتلها حكايتها مع "أحمد" ومع العريس الجديد اللي عايز يتجوزها خلال أسبوع ومش عارفة تتصرف إزاي.

ياسمين: أنتِ مجنونة! أنتِ إزاي تعملي في نفسك كده أنتِ دمرتي نفسك.

شيطانة: أنا كنت بحب "أحمد" ومكنتش أعرف إنه هيتخلى عني ويدمرني

ياسمين: اللي حصل حصل، دلوقتي لازم نتصرف عشان تتجوزي، لازم نلاقي دكتور يعمل ليكي عملية عشان.. عشان يعني...

شيطانة: أنا معرفش دكاترة ترضى تعمل عملية زي دي يا ياسمين أنا لو أعرف مكنتش حكيت ليكي أي حاجة واتصرفت.

ياسمين: امممممم دكتور.. دكتور.. أيوه أيوه استني.. نجلاء صاحبتنا كان ليها واحدة قريبتها حصل معاها نفس الموقف وعرفوا دكتور وراحوا له.

شيطانة: ياسمين أنا مش عايزة أتفضح، محدش يعرف بالسر ده غيرك، أنا مقدرش أقوله لحد تاني.

ياسمين: يا بنتي عيب عليكي أنا هوقعها في الكلام وهتصرف متقلقيش.

تاني يوم اتصلت "ياسمين" بـ "شيطانة" وقالتلها تقابلها عند عيادة الدكتور "ياسر علم الدين" اللي في

عمارة رقم 23 شارع محمد رضوان في مصر الجديدة، تقدروا تروحوا العنوان ده وتسألوا على العيادة.

المهم إن الممرضة فاجأتهم إن الدكتور مسافر في مؤتمر بره وهيرجع كمان أسبوع.

طبعًا "شيطانة" مبقتش عارفة تعمل إيه ولا تتصرف إزاي لأن فرحها خلاص كمان 4 أيام!

شيطانة: إزاي هستنى الدكتور ده أسبوع يا ياسمين!! إحنا لازم نتصرف ونشوف دكتور تاني، أنا فرحي كمان 4 أيام.

ياسمين: طب وهنلاقي منين دكتور زي ده يابنتي، أنا طلع عيني عشان أوصله.

شيطانة: دي كارثة وأنا معنديش أي حجة عشان أأجل الفرح.

ياسمين: يا ستي حاولي تفهميه إنك خايفة ومتوترة أو تعبانة أو تدلعي شوية مش مشكلة جامدة يعني.

شيطانة: يا بنتي أنا هتجوز في بيت عيلة يعني الكل هيسأل وهيحشر نفسه وهيبقى شكلي زي الزفت.

ياسمين: مش مهم دلوقتي.. الدكتور هيرجع بعد فرحك بـ 3 أيام هنروحله ونخلص من الكارثة دي.. إحنا ما صدقنا نلاقي دكتور بيعمل العمليات دي يا بنتي.

ها يا أستاذ؟!

مش فعلا فهمتك إنها قلقانة ومتوترة وتعبانة وساعتها أنت قولتلها إنك مش مستعجل وقدرت حالتها وقعدتوا على الحال ده حوالي 5 أيام بعد الفرح!!

لا وكمان طلعت شهم لما والدتك وأخواتك الكبار سألوك عن اللي حصل ـ السؤال المصري التقليدي اللعين ـ وقولتلهم إن الأمور كلها تمام الحمد لله.. أهو محدش يعرف بالواقعة دي غيرك أنت و"شيطانة" مراتك و"ياسمين" صاحبتها.

وبرضو تقدر توصل لـ "ياسمين عبد الواحد" صاحبتها لأن أخوات مراتك عارفينها كويس وهي هتحكيلك عن التفاصيل اللي أنا كاتبها دي وكمان هتحكيلك عن تفاصيل اليوم اللي راحوا يعملوا فيه العملية ، ومتنساش العنوان ده 23 شارع محمد رضوان مصر الجديدة عيادة الدكتور "ياسر علم الدين".

طبعًا مش هتسأل عن "أحمد" لأن كلكم عارفين إنه مات، وموته ده قصة تانية هنحكيها بعدين.. بس لو حابب تتأكد برضو اسأل على "مازن ياسين سعيد" أخو "أحمد" هو عارف كل حاجة لأن أخوه حاكيله كل تفاصيل جوازه العرفي من "شيطانة" قبل ما يموت.

***

توقفت "حقودة" عن القراءة....

الصمت هنا هو سيد الموقف.. الجميع هنا مختلفون، فمنهم من لا يُصدق ويعتبر كل هذا هراء، ومنهم من بدأ يُصدق الكلام وبدأ يدب الخوف بداخله، ومنهم من هو تحت تأثير الصدمة والاندهاش!

لكنهم جميعًا مشتركون في النظر إلى "جوز الست"، طالبين منه تفسيرًا أو إنكارًا أو انفعالًا ليكذّب هذا الكلام ولكنه صامت هو الآخر ناظرًا إلى الفراغ، مما جعل الجميع ينتابه الريبة أكثر.. ولكن وحدها "عظيمة" كانت تفهم ما يدور في عقله!

صعبة هي حالة "جوز الست" فهو يتألم في صمت ولا يدري هل يكمل هو للحاضرين جميعًا ما فعلته "شيطانة" بعد ذلك أم يترك الأمر لهذا الكاتب الذي لا يدري من هو حيث إنه كفيل بفضح كل الأمور!!

لو كان هذا الكتاب جاء من سنتين فقط لحرقه بيده وثار وانفعل وأخذ يكذّب كل شيء دون استثناء ولم يكن ليصدق كلمة واحدة عليها.. أما الآن فسيصدق بداخله أي شيء يُقال عنها، حتى لو قيل أنها نفر من عشائر الجن الملحد وليست ببشر فسيصدق ولكن بداخله.. بداخله هو فقط!!

" احمَّر وجه "جوز الست" وقال بانفعال وغضب: كدب.. كل ده كدب.. محصلش ".

الآن هو غير قادر على الانفعال لتكذيب الحقيقة حتى لو لم يكن يعلمها إلا هو.. وها هو بداخله بدأ يتأكد أكثر وأكثر أنها بالفعل شيطانة وأنها خدعته كثيرًا ودليل ذلك صحة حادثة ليلة الدخلة هذه الذي دخلها بعد 5 أيام من زواجه بها.

***

قطع ذلك الصمت الرهيب كلمات رامي (ابن نكدية)

رامي: احم.. يا جماعة كل الكلام ده كلام عبيط أوي وفيلم هندي ميستحقش إننا نفكر فيه، إحنا بس عايزين نكمل عشان نعرف هو مين، هو قايل إنه واحد مننا يعني مش بعيد يكون قاعد وسطنا دلوقتي!

عصام: بجد اللي عمل كده إنسان سخيف وإحنا في وضع مش متحملين فيه هزار وسخافة من حد.

رامي: خلينا نكمل ونشوف هو عايز يوصلنا لإيه.. أنا هكمل.

***

كفاية كلام عن "شيطانة" هنرجع ليها تاني لأن أفعالها مخلصتش.. بس نقدر نتكلم عن "حقودة" مثلًا.

من زمان و"حقودة" بتحقد على كل أخواتها لما ربنا بيكرمهم برزق مع إن هي معاها ومش محتاجة.

دايمًا بتبص لحاجة غيرها ومش عايزة حد أحسن منها أو حتى في مستواها، وده مش محتاج أدلة وإثباتات لأن كل أخواتها عارفين إنها بتحقد على أي حد ربنا بيكرمه، بس برضو في حاجات حصلت محدش يعرف عنها أي حاجة غيرها هي وبس.

لما شافت أخوها "جوز الست" اشتغل وعمَّال يكبر في شغله هو ومراته وحياتهم بقت كويسة جدًا وبتطور بسرعة للأحسن وكمان "شيطانة" بقت حامل وعرفوا إنها حامل في ولد.. شافت الفرحة في عين أخوها بـ "ولي العهد" اللي هيجي وكان دايمًا نفسه في ولد وأحلامه كلها بدأت تتحقق.. شافت في عين أمها الفرحة الكبيرة عشان ابنها الوحيد هيخلف ولد وإن اسم العيلة هيفضل موجود بالولد ده.

كل ده خلاها تغير وتحقد وتضايق من جواها مع إن ربنا كرمها بالسفر والفلوس وبخلفة الولاد ومش حارمها من حاجة، بس للأسف دايمًا بتستكتر الفرحة والخير لغيرها!!

فيا ترى تعمل إيه؟! يا ترى شيطانها يخلي عقلها يروح لغاية فين؟! يا ترى تفسد حياة أخوها إزاي من غير ما حد يشك فيها أو يتهمها بحاجة!!

عقلها وتفكيرها وصلها إنها تعمل عمل عشان الجنين ده يموت بأي شكل!

وبالفعل عملت العمل ده وانتظرت تسمع بوفاة الجنين في بطن أمه بس محصلش، وبدأت "حقودة" تحس إنها فشلت لأن العمل مجبش أي نتيجة وخلاص "شيطانة" بقت في الشهر السابع.

فجأة وبدون مقدمات "شيطانة" تحس بآلام الولادة وتولد في السابع وتجيب "عبد الله" بس الدكاترة

يقولوا إنه تعبان ومحتاج رعاية فميكملش شهرين ويموت!

طبعًا ده قضاء ربنا لا عمل ولا سحر اللي يتحكم في مصير البشر، مات "عبد الله" وماتت معاه فرحة العيلة دي كلها إلا "حقودة" طبعًا لأنها ارتاحت لما خطتها واللي اتمنته اتحقق!!

***

احمّر وجه "حقودة" وأخذت تردد: أنا معملتش كده.. كل ده كدب وتخريف.. كل ده محصلش.

جوز الست (بغضب): معقول! معقول أختي ممكن تعمل فيا كده! ليه عملتي كده ليييييه!!

حقودة: اشمعنى صدقت الكلام ده عني ومصدقتش الكلام اللي اتقال عن مراتك؟ مهو يا تصدق كله يا تكدّب كله.

صاحب مبدأ: ياجماعة استهدوا بالله.. مينفعش ننفعل على بعض محدش فينا ناقص ولا حالته تسمح بكده.

***

سكت "جوز الست"، وحده يعلم أن هذا الكتاب يحتوي على حقيقة "شيطانة" ولذلك هو الآن يصدق أن "حقودة" فعلت هذا قديمًا ولكن لم يستطع أن يتكلم ويجادل.

***

أكمل رامي قراءة....

طب بلاش.. كلنا عارفين إن جوز "كبيرة" اللي هو "مغامر" كان تاجر كبير وكانت فلوسه كتيرة بس اللي مكانش حد يعرفه إنه كان مرتشي فعلًا!

الله يرحمه وكل حاجة واذكروا محاسن موتاكم صحيح، بس هنعمل إيه لازم كلكم تعرفوا كل حاجة، "مغامر" زمان كان موظف كبير في الجمارك، و جمّع فلوس كتيرة من الموضوع ده لأنه كان بيقبل

بالرشوة.. طبعًا محدش فيكم يعرف بالموضوع ده غير مراته "كبيرة".

المهم إن "مغامر" كان بيستثمر فلوسه في كل حاجة وأي حاجة وكان شاطر جدًا في البيع والشراء بس لكل جواد كبوة، الحقيقة دي مكانتش كبوة دي كانت وقعة جامدة جدًا لأن كل الظروف السيئة جت ورا بعضها لأنه كان بيستثمر فلوسه زمان مع الريَّان وكلكم عارفين إن مجموعة الريَّان مقدرتش ترجع للناس فلوسها وبالتالي حصلت خسارة كبيرة جدًا لـ "مغامر" وكمان كانت "حقودة" وجوزها بيستثمروا فلوسهم برضو عند الريَّان بعد ما اقترح عليهم "مغامر" الموضوع ده.. كانت صدمة كبيرة وقوية عليهم ، بس "مغامر" قدر يتغلب على خسارته دي بسرعة و في أقل من سنة لأنه كان ذكي جدًا ولأنه كان تاجر شاطر في العربيات وكمان الرشاوي اللي كان بياخدها ده كله خلاه يعدي الأزمة المالية دي. الكل لاحظ إنه قدر يعدي خسارته بسرعة لكن "حقودة" وجوزها لسة الأزمة مأثرة عليهم.

محدش كان عنده شك في أي حاجة لأنه بيشتغل في مركز محترم وتاجر شاطر فسهل إنه يعوض الخسارة. طبعًا "حقودة" زعلت واتضايقت إن أختها وضعها المادي أفضل وأحسن منها والحقد والغل كان زايد أوي؛ لأن فكرة الفلوس اللي حطيتها مع الريَّان كانت فكرة "مغامر" وهو اللي شجعها هي وجوزها إنهم يعملوا زيه، بس لما الكل خسر مقدروش يعوضوا خسارتهم زيه وحاول "وحش" جوز "حقودة" إنه يعرض على "مغامر" إنه يشتغل معاه في التجارة عشان يعوض اللي خسره، بس "مغامر" كان بيتهرب منه وبيحاول يرفض بذوق شوية.. طبعًا "مغامر" كان بيرفض عشان كل علاقاته في تجارته مش عاوز يكشفها لحد مهما كان.

كل اللي فات ده كفيل جدًا يخلي "حقودة" و "وحش" يكرهوا "مغامر" جدًا وحقدهم وكرههم كان بيكبر كل يوم جواهم. مرت سنة والتانية وكانوا بيحاولوا يشتغلوا أكتر ويتعبوا ويوفروا أكتر وأكتر عشان يعوضوا خسارتهم.. تلف الأيام بقى وتدور ويكتشف

"وحش" إن "مغامر" مرتشي وده كان بالصدفة عن طريق صديقه رجل الأعمال اللي جاي من أوروبا واسمه "خالد محمود"، ده كان صديق الطفولة لـ "وحش" وربنا كرمه واشتغل بره وقدر يحقق مكاسب كبيرة ويبقى عنده شغل خاص بيه.. كان في بضاعة كتيرة جايبها من أوروبا عشان يبقى له شغل هنا في مصر بس طبعًا الجمارك كانت كبيرة أوي.. بشكل غير مشروع دخلت البضاعة وعدت من الجمارك بفضل "مغامر" بعد ما دفعله "خالد" رشوة محترمة.

"خالد" لما نزل مصر وأموره استقرت قدر يوصل لـ "وحش" وكلمه واتقابلوا وحكاله وسط كلام كتير إزاي عرف يدخَّل البضاعة من غير ما يدفع جمارك كتير وكان الحوار كالآتي:

خالد: مصر فارضة جمارك كبيرة أوي على البضاعة اللي بتيجي من بره وبتبقى مختلفة بحسب نوع البضاعة وأنا راجل شغال في كل حاجة ومكمل شغلي هنا وهفضل كل شوية أجيب بضاعة من بره فمش معقول أدفع كل الملايين دى!

وحش: أنا معاك إن الجمارك كبيرة جدًا بس هنعمل إيه؟! أنت مضطر تدفع طالما اخترت إنك تشتغل هنا.

خالد: لا أدفع إيه! أنا بضاعتي دخلت ومدفعتش الجمارك دي كلها طبعًا.

وحش: نعم؟!! إزاي يعني؟!!

خالد: بص يا صديقي ده سر المهنة ولو بجد عاوز تعرف يبقى تشتغل معايا.

وحش: مش فاهم!

خالد: بص أنا هفضل عايش بين مصر وأوروبا بس شغلي الأساسي هناك، فلازم حد يتابع الشغل هنا أول بأول وأنا مش هلاقي أحسن منك.

وحش: أيوه بس أنا مش هعرف أدخَّل البضاعة وأعديها من الجمارك والكلام الكبير ده.

خالد: لالالا متقلقش أنا ليا رجالتي في الجمارك اللي بتخلص ليا كل حاجة أنت ملكش أي علاقة بالموضوع ده، كل اللي عايزه منك إنك تراقب حركة البيع والشراء مش أكتر.

طبعًا "وحش" لقاها فرصة إنه يشتغل مع صديقه وأكيد هيبقى المقابل كبير ودي حاجة كويسة.. عدت فترة والشغل بدأ يكبر و"وحش" برضو بيكسب فلوس أكتر، وكل مرة "خالد" هو اللي بيتصرف ويعدي البضاعة من الجمارك وميدفعش فيها فلوس كتير. الموضوع ده خلى "وحش" يحتار جدًا وسأل "خالد" أكتر من مرة عن السر وإيه اللي بيحصل بالضبط، وبالفعل "خالد" حكاله كل حاجة.

خالد: بص يا حبيبي أنا هفهمك الموضوع واحفظ المقولة دي (وراء كل طريق رسمي وصحيح طريق غير رسمي.. وكل الطرق تؤدي لنفس النتيجة)، من الآخر.. أنا بقالي فترة طويلة عاوز أشتغل هنا في مصر بس مكنتش عايز أدفع الفلوس دي كلها وحاولت ألاقي

وسيلة تخليني مدفعش المبلغ ده كله، وبعد بحث طويل قدرت أوصل للمعلم.

وحش: معلم!

خالد: آه ياسيدي المعلم اللي يقدر يعديني من الجمارك طبعًا بعد ما أدفع جزء منها وأدفعله مبلغ محترم أوي.

وحش: ده بجد! إزاي! طب ما كده كده دفعت فلوس برضو أهو.

خالد: لاااا دفع عن دفع يفرق.. أنا كده كده هدفع بس أنا دفعت أقل ما يمكن بفضل الراجل اللي خد مني الفلوس عشان يعديني.

وحش: ما شاء الله أنا انبهرت بالراجل والله.

خالد: بص لازم تعرف إن كل حاجة في الدنيا ليها كذا طريق وكل بني آدم و له سكة وفلان (قال اسم مغامر) سكته الفلوس ومركزه محترم.

ـ احمَّر وجه وحش ـ

وحش: هو فلان "مغامر" هو الراجل المعلم اللي دفعتله الفلوس؟!!

خالد: آه هو.. ومش بس كده.. في كذا واحد قدرت أعرف سكتهم بس ده الكبير بتاعهم.

طبعًا "وحش" مقالش لـ "خالد" إن "مغامر" ده يبقى عديله!

"وحش" قال لمراته "حقودة" على اللي حصل واتفقوا إنهم ينتقموا من "مغامر"، اتكشف قدامهم وحقدهم وكرههم كان عاميهم وما صدقوا يفكروا إزاي ينتقموا منه عشان نارهم تهدى شوية جواهم.

***

سكت "رامي" وبدأ الخوف يسيطر عليه؛ لأنه من المفترض أن يقرأ المكيدة المدبرة من "حقودة" و "وحش" التي أدت إلى نهاية "مغامر" المعروفة.

الدهشة.. الخوف.. تحديق العينين.. الصمت.. تلك هي حالة جميع الحاضرين بلا استثناء، برودة ورعشة خفيفة تجري في أجسادهم جميعًا.. بداخلهم الرعب مما سيأتي وما سوف يُكشف أمام الجميع ولكن ظاهرهم يقول إنهم غير مكترثين بما هو مكتوب ومكذّبين لما هو في طيَّات هذا الكتاب.

كلنا ذلك.. عندما يكون الستار مسدولًا على أفعالنا الشيطانية وأقوالنا الحمقاء نكون في منتهى القوة والتجبر!

ولكن عندما ينكشف الغطاء ويُرفع هذا الستار عن تصرفاتنا ونوايانا العفنة ليكشف الجانب الشيطاني القذر في شخصياتنا نشعر بالتعري أمام أعين الحاضرين جميعًا ونحاول قدر إمكاننا أن نستر عوراتنا المفضوحة بأي شكل ممكن.. هكذا نحن جميعًا.. للأسف!

***

عصام: أنا مش مصدق كل اللي بيحصل ده! الكتاب ده آخرته إيه!!

صاحب مبدأ: أنا بقول كفاية كده يا جماعة.. ادفنوا ولا احرقوا الكتاب ده، العملية مش ناقصة كده كده إحنا افترقنا من فترة والكتاب ده هيزود العداوة فملوش لازمة بقى.

عصام (بعصبية وغضب): محدش هيخرج من هنا إلا لما الكتاب ده يخلص.. طول عمرنا عايشين في وهم وكلنا هنتكشف على حقيقتنا.. أنا أهو قفلت الباب ومحدش هيخرج.. هتكمل يا رامي ولا أكمل أنا!!، أقولك هات أنا أكمل عشان عايز أعرف الكتاب ده هيقول إيه تاني وهيكشف إيه.

ـ كان عصام ينظر لخالته "حقودة" وفي عينيه كره وتحدٍ ـ

***

فضلوا مراقبين "مغامر" فترة طويلة؛ لأنهم كانوا بيحاولوا يعرفوا أي معلومات جديدة عن شغله عشان يبلغوا عنه وينتقموا منه إرضاءً لحقدهم وكرههم.. طبعًا مش سهل أبدًا إنهم يشوفوه؛ لأن المرتشي دايمًا مستخبي ومش سهل حد عادي يكتشفه أو يشوفه.

"وحش" أجر واحد يراقب كل حركات "مغامر" ويبلغه أول بأول، لاحظ إن في راجل بيتردد عليه كتير اليومين دول وراقب الراجل ده وعرف إنه بيشتغل عند واحد عنده أكبر شركة استيراد وتصدير في البلد وإن له بضاعة هتوصل كمان يومين الجمارك، وبلغ "وحش" بكل التفاصيل.

وحش: كمان يومين في بضاعة هتوصل للميناء وصاحبها على صلة بـ "مغامر"، المفروض بقى نعمل إيه؟!

حقودة: نعمل إيه فـ إيه؟! هنبلغ البوليس طبعًا!

وحش: يا ستي أيوه هنقول إيه؟! وكمان مش جايز خد الفلوس وخلاص.

حقودة: والله إحنا نتصل ونقول إننا فاعل خير، وأكيد هو هيستلم باقي فلوسه لما البضاعة تعدي.

وحش: صح فعلًا.. خالد كان قالي إنه بيديله جزء من الفلوس قبل ما البضاعة توصل وجزء تاني بعد ما البضاعة تعدي.

وفعلًا بعد يومين "وحش" اتصلبالبوليس على إنه فاعل خير وبلغ عن "مغامر" إنه حاليًا بيستلم بضاعة جاية من بره في الميناء وبياخد رشوة.

البوليس تتبع " مغامر " وقدر يضبطه وهو بياخد رشوة من واحد من رجالة رجل الأعمال صاحب شركة الإستيراد والتصدير " ياسين سعيد ".. طبعًا فاكرين الإسم ده ولا إيه؟!

***

الاسم: أحمد ياسين سعيد

ابن المليونير ياسين سعيد صاحب شركة من أكبرالشركات في الاستيراد والتصدير.

الجميع الآن يتذكر هذا الاسم جيدًا..

"ياسين سعيد" هو والد "أحمد" زوج "شيطانة" سابقًا.

الكتاب ليس شيقًا بالمرة.. الكتاب مخيف.. مخيف جدًا.. أنصحك حقًا ألا تكمل أنت أيضًا قراءة كما يفعلون هم الآن!

***

كل اللي بعد كده أنتم عارفينه ومش محتاج تفصيل بس هقولكم شوية حاجات كده سريعًا وباختصار عشان محدش يعرف عنها حاجة!

لما اتقبض على "مغامر" والراجل اللي تبع "ياسين سعيد" كانوا في حالة عصبية وانهيار جامد جدًا ولكن

"مغامر" التزم الصمت تمامًا في التحقيقات وكأنه خايف من حاجة!

أما الراجل اللي تبع "ياسين سعيد" اعترف بكل حاجة.. بس طبعًا "ياسين سعيد" كبير في البلد قدر يخرج منها بمنتهى السهولة بعد شوية وقت، أما "مغامر" انتحر في سجنه للأسف بعد ما اتحكم عليه واتفضح.. مشهد المحكمة كان له قصة تانية كبيرة.

***

بدأ عصام يقرأ الكلمات التالية بشيء من الوجع والدموع.

***

دخلوا تاني يوم عليه في السجن لقوه شانق نفسه ومات. ده اللي أنتم عارفينه وده اللي اتقال لكم، بس الحقيقة إنه اتقتل جوه السجن لأنه كان بيشكل خطر على قيادات تانية في البلد ورجال أعمال كبار.. المسئولون قرروا يصفوه ويقولوا انتحر.

"حقودة" و"وحش" عرفوا ينتقموا صح وكانوا شمتانين أوي في اللي بيحصل لـ "كبيرة" وولادها.

***

كبيرة (بانفعال وعصبية): أنتِ إزاي تعملي فينا كده! ليييه؟! عملتلك إيه عشان تدمري حياتي! أذيتك في إيه قوليلي!

حقودة: لا لا، كدب، والله كدب أنا معملتش حاجة.. صدقوني.. أنا هستفيد إيه لما أعمل كده.. والله كدب.

عصام (بانفعال وعصبية): دمرتينا ودمرتي حياتنا وخليتينا نمد إيدينا لكل الناس ومدينا إيدينا ليكي ولجوزك وكسرتونا.. حسبي الله ونعم الوكيل فيكي.

رامي: يا جماعة مينفعش اللي بيحصل ده، مفيش دليل بيقول إن الكلام ده حصل فعلا

***

ظلت "حقودة" تنظر لكل الحاضرين بشيء من الانكسار والاستعطاف لئلا يصدقوا هذا الكتاب، لكن بداخلها كانت تعلم أن كل ما يُقال حقيقة ونفس الأمر كان بداخل "جوز الست".

النظرات المتبادلة بين "جوز الست" و"حقودة" كانت مختلفة، هما فقط يعلمان أن هذا الكتاب الغريب بداخله كل الحقيقة!

ينظران إلى بعضهما بشيء من الاحتقار تارة وتهرب أعينهم من اللقاء تارة أخرى، ولكن كليهما لا يريد أن يفتضح أمره أكثر من ذلك!

***

أكمل "دلدول" (جوز نكدية) قراءة بدلًا من عصام:

أما الراجل اللي تبع "ياسين سعيد" اعترف بكل حاجة.. بس طبعًا "ياسين سعيد" كبير في البلد قدر يخرج منها بمنتهى السهولة بعد شوية وقت، أما

"مغامر" انتحر في سجنه للأسف بعد ما اتحكم عليه واتفضح.. مشهد المحكمة كان له قصة تانية كبيرة.

تعالوا بقى نتكلم عن مشهد المحاكمة اللي أثر على اتنين "وحش" و"شيطانة".

"شيطانة" كانت أول مرة تشوف "أحمد" بعد ما سابها وكانت خايفة وقلقانة ومتوترة جدًا.

أهل "مغامر" كلهم قاعدين مرعوبين ومستنيين حكم مخفف على الأقل.. ولاده ومراته كانوا في حالة انهيار تام.

"حقودة" و"وحش" في حالة سعادة تامة!

"شيطانة" في حالة توتر تام.

فعلًا كلٌ يغني على ليلاه!!

"أحمد" كان مع أبوه في المحكمة وكان عندهم ثقة كبيرة بل ومتأكدين إنهم هيخرجوا منها، "أحمد"

نظراته ليها كلها استحقار وجبروت، لغة عيونهم محدش كان فاهمها غيرهم، محدش كان واخد باله أصلا!

وها هي قد حكمت المحكمة حضوريًا على المتهم (...) "مغامر" بالسجن، وبراءة "ياسين سعيد".. حالة من الهيستيريا أصابت الجميع وقتها وخصوصًا "كبيرة" وأولادها. الكل متعاطف وبيبكي بجد و"حقودة" بتحاول تمثل دور الحزينة اللي بتبكي بحرقة، ولكن مكانش في أسعد من "حقودة" وجوزها في قاعة المحكمة، السواد اللي جواهم كان صعب أوي مش هقدر أوصفهولكم.

"وحش" كان معجب أوي بقوة ونفوذ "ياسين سعيد" وبقى عنده هدف إنه يشتغل عنده.. فعلًا مكانش في أسعد من اللحظة دي عند "وحش" وهو شايف إنه عرف ينتقم من "مغامر" وبيخطط كمان لمستقبله مع "ياسين سعيد".

أما "شيطانة" فبرضو بقى عندها هدف وهو الانتقام من "أحمد"!

"شيطانة" لما قررت تنتقم من "أحمد" عشان خافت يعرف طريقها ويفضحها بس قعدت تفكر كتير أوي وقتها ومبقتش عارفة تعمل إيه!

أما "وحش" فخلاص كده قدر يحقق اللي كان عاوزه هو ومراته ومبقاش عنده غير حلم إنه يشتغل مع "ياسين سعيد"، بس برضو مكانش عارف يعمل إيه!

بس الدنيا تدور وتلف و"وحش" يشتغل عند "ياسين سعيد" و"أحمد" يموت فعلًا!!

بقولكوا إيه.. أنا زهقت من تسلسل الأحداث الرخم ده، تعالوا أحكيلكم من الآخر للأول.. يعني مثلًا أحكيلكم عن اختفاء "شيطانة".

***

نظر "دلدول" الذي كان يقرأ إلى "جوز الست".

نظر الجميع إلى بعضهم البعض في قلق وريبة من الأمر!

لم يكن يتوقع أحد أن هذا الكتاب الملعون سيحكي عن هذا الاختفاء ويكشف أن هناك أيضًا في هذه القضية سرًا ما!! لم يتمكن "جوز الست" أن يحرك ساكنًا أو يعلق بأي كلمة حتى أنه لم يستطع أن يواجه نظرات الجميع، ظل صامتًا ساكنًا لأنه يعلم أن كل الأمور ستنكشف لا محالة، فلا داعٍ لأن يصرخ ويطلب ألا يُكملوا قراءة، أو أن يصيح بأعلى صوته أن كل هذا كذب، لقد انتهى الأمر والكل سيتعرى لا محالة!!

***

أكمل "دلدول" قراءته للكتاب والجميع منصت!

طبعًا كلكم عارفين إن "شيطانة" قالت لجوزها إن عندها اجتماع تبع شغلها وراحت ومرجعتش، وكلكم دورتوا عليها بما فيكم جوزها كمان وعملتوا محضر إنها اختفت وإلى الآن موصلناش لأي جديد، عدى

سنتان على الاختفاء ده ومحدش يعرف عنها أي حاجة!

أكيد كلكم شكيتوا إنها تكون اتخطفت وبعد كده بدأتوا تشكوا إن كلام أختكم "عظيمة" كان صح!

بدأتوا تصدقوا أختكم لما قالت إنها شافتها بتخون أخوكم، مش كده!!

فبالتالي جه في دماغكم إنها هربت مع عشيقها مثلًا!!

نسيبنا من الحدوتة دي هنرجعلها تاني.

"شيطانة" متخطفتش ولا طفشت والكلام الكبير ده، "شيطانة" بكل بساطة يا سادة اترمت في الصحراء!!

مين بقى اللي رماها؟!

أخوكم طبعًا!

***

رامي: يا نهار أسود ومنيل!!

صاحب مبدأ: لا يا جماعة أكيد مش حقيقي.

نكدية: ويا ترى رميتها ليه؟! آه فعلًا إحنا شكينا إن كلام أختنا (.....) "عظيمة" اللي قالته زمان طلع صح!

***

تبادل كلًا من "عظيمة" و"جوز الست" نظرات تحمل كلامًا كثيرًا.

"عظيمة" ظنت أن أخوها قد كشف زوجته ولكنها لم تكن تعلم أنه أخفاها، "جوز الست" وحده يعلم الحقيقة لأنه بالفعل أخفاها في الصحراء.

سينكشف الأمر وسيعرف الجميع كل شيء!

***

أحكيلكم بقى بالراحة القصة كانت إزاي..

"شيطانة" نزلت شغلها عادي جدًا وكانت عارفة إن جوزها عنده شغل كتير أوي النهاردة. الهانم كانت على علاقة مع شاب بيشتغل معاها بس محدش كان ملاحظ أي حاجة بينهم، خلصت شغل بدري واتصلت بيه يجيلها البيت، جوزها هيتأخر والولاد في المدرسة والبواب ومراته مسافرين البلد فـ الدنيا أمان يعني، المهم جالها البيت فعلًا وكانوا مع بعض ويشاء ربنا إن "جوز الست" يفتكر إن في أوراق مهمة ناسيها في البيت ومينفعش يحضر اجتماع النهاردة من غير الورق ده.. تفتكروا بقى شاف إيه؟!

راح البيت وشاف المنظر المقرف ده والدم غلي في عروقه، ضرب الشاب وكتّفه في الكرسي وجاب سلاحه وبقى يهددهم بيه، بس فكر ألف مرة قبل ما يستخدم السلاح، حقه إنه يموتهم هما الاتنين والقانون يحميه لكن محدش هيحميه ولا هيحمي ولاده من الفضيحة.

جاب "شيطانة" وكتّفها هي كمان وضرب الشاب ده وسابه يمشي!

أيوه سابه يمشي وكان الحوار كالآتي:

جوز الست: بص أنا لو عليا مضربكش أنا أدبحك وأشرب من دمك بس أنا مش عايز فضايح.

الشاب (برعب): أنا.. أنا هعملك كل حاجة بس أرجوك أبوس إيدك متموتنيش.

جوز الست (بعصبية): اسمع يلا.. أنت تقوم من هنا وتمشي ومشوفش وشك تاني ولا أسمعك بتحكي في الموضوع ده عشان ساعتها والمصحف هقتلك.

الشاب: والله ما هنطق ولا هقول أي حاجة.

جوز الست فكّه وخلاه يمشي من سكات، ساعتها "شيطانة" اطمنت إنه مش هيعمل فيها حاجة عشان الفضايح.. مكانتش تعرف إن الموت والفضايح أهون كتير أوي من اللي هيحصلها

جوز الست: آه يا فاجرة.. بقى تخونيني يا واطية.

) ضرب.. ضرب.. ضرب.. ضرب)

شيطانة: أول وآخر مرة صدقني.. أنا آسفة أبوس إيدك ورجلك والله ما هعمل أي حاجة تاني.

جوز الست: أول مرة!! وأختي اللي قالت إنها شافتك بتخونيني وكدّبتها ووثقت فيكي.. ده أنا هخليكي تتمني الموت بعينك.

شيطانة: أبوس إيدك ارحمني.. صدقني والله ما هعمل أي حاجة تزعلك.

جوز الست: أنتِ أقذر خلق الله.. أنتِ متستاهليش تكوني بينا أبدًا.

) ضرب.. ضرب.. ضرب.. ضرب)

فقدت "شيطانة" وعيها من كثرة الضرب وأخدها "جوز الست" في العربية وتأكد إن مفيش حد شايفه، خدها في العربية وقام طاير بيها وهو في قمة الغضب، مكانش عارف هو رايح فين بس كان بيسوق بسرعة

جنونية وهو مش شايف،طول ما هو سايق كان بيفكر يعمل إيه؟، يرجعها البيت عشان ولاده؟ ولا يقتلها ويخلص منها؟ ولا يطلقها وكل واحد يروح لحاله؟ هي عملت كده ليه؟ هو أنا قصرت معاها في حاجة؟! ده كلام أختي طلع صح أهو.. ليه كل ده؟! طب ولادي أقولهم إيه ولا أعمل معاهم إيه؟!

كل الأسئلة.....

***

استوقف "دلدول" صوت بكاء "جوز الست"!!

الجميع ينظر له باستغراب واندهاش تارة وبشفقة وحزن لحاله تارة أخرى!

لا أحد يعلم لماذا يبكي الآن؟!، هل لأنه يشعر أن كل هذا كذب وافتراء وظلم له ولزوجته التي اختفت؟ أم لأن كل ما هو مكتوب حقيقة!

الجميع خائف ومرتبك ولا يعلمون هل يواسونه ويكذّبون كل حرف يُقال نيابة عنه، أم يسألونه هل حدث ذلك فعلا!

الجميع مصاب بالحيرة والفزع والكل ينتابه شعور بأن كل ما هو مكتوب بالفعل قد حدث، وبكاء "جوز الست" هو خير دليل على ذلك، ولكن وحدها "عظيمة" كانت تصدق تمامًا أن كل ما هو مكتوب حقيقة لا جدال فيها، فهي لا ينتابها الآن أدنى شك أو ريبة.

رامي: طب خلاص يا جماعة نكمل بعدين.

جوز الست: احم.. لا لا لا كمل يا (...) "دلدول"، أنا كويس مفيش حاجة.

***

كل الأسئلة دي وأكتر منها كانت في دماغه وعامل زي التايه مش عارف يعمل إيه، كان عاوز ينتقم منها أشد انتقام وفي نفس الوقت ميفضحش نفسه وولاده قدام

الناس وبرضو ميسبهاش عايشة على وش الأرض، عقله جابه إنه يرميها في الصحراء، فين بقى؟!

في طريق مصر إسكندرية الصحراوي.

راح طريق مصر إسكندرية الصحراوي وفضل ماشي جوا الصحراء نفسها كده لمسافة بعيدة عشان يضمن إن محدش يشوفها وينقذها ونزّلها وقعد يضرب فيها أكتر وأكتر مع إنها فاقدة الوعي بس مكانش عاوزها تفوق قبل بالليل وخصوصًا إن دلوقتي الساعة 2 الظهر ف لسة بدري، هو عارف إن في حيوانات مفترسة في المكان وخصوصًا الضباع، بس الضباع مبتطلعش غير بالليل وكمان بتيجي على ريحة الدم، هي جسمها كان مليان كدمات وجروح وبتنزف من كل حتة، هو كان عارف إنها كده كده هتموت، يا إما هتموت من العطش وده أقل حاجة وأرحم موته، يا إما الضباع هتنهش في لحمها وتموتها.. هي كده كده ميتة بس خليها تتعذب.

***

عصام: إيه ده في إيه! أنت عملت كده يا خالي؟!

رامي: أكيد لأ طبعًا.. إيه القرف ده مستحيل ده يحصل.

عظيمة: أنت فعلًا عملت كده! أنا كنت عارفه إنك صدقتني وإنك أكيد شوفت أو سمعت حاجة.. أنا تأكدت من كده لما جيت عندي في البيت آخر مرة.

نكدية: إيه ده! هو جالك بيتك وحكالك حاجة؟!!

كبيرة (بانفعال): الله يخرب بيوتكم.. الله يخرب بيوتكم.. إيه القرف اللي أنتم فيه ده! إيه الإجرام اللي جواكم ده.. أنا هلاقيها منين ولا منين.. ابني اللي لسة ميت ولا جوزي اللي عرفت إنه اتسجن بسبب أختي وجوزها وإنه اتقتل ما انتحرش ولا الحقايق القذرة اللي عمالة تطلع دي كل شوية!! إيه الجبروت والسواد والقرف اللي جواكم ده! إحنا إزاي أخوات أصلًا!!

***

لا أحد يفهم شيئًا والنظرات مليئة بالرعب والخوف من تلك الأحداث التي يصدقها البعض والتي بدأت تُرعب البعض الآخر.

النظرات حول "جوز الست" ولكنه شارد الذهن وينظر إلى الفراغ ولا يحرك ساكنًا ولا ينظر لأحد، هو غير مكترث بمن حوله ولا توجد لديه أدنى مقاومة في الدفاع عن نفسه، هو يعلم أنها الحقيقة وأن كل شيء سينكشف مهما فعل فمن الأفضل ألا يفعل شيئاً!

***

صاحب مبدأ: أنا عاوز أكمل بعد إذنكم أصل كلام مراتي(...) "عظيمة" طلع صح أهو.. أنا اللي هكمل.

***

بأقصى سرعة البيه رجع لبيته عشان يخفي أي أثر لأي حاجة وراح جاب الورق بتاعه اللي كان ناسيه ورجع على الشركة تاني عشان الاجتماع بتاع الساعة 6:30 المغرب. متستغربوش لأنه فكر وخطط لكل حاجة..

المهم لما جت الساعه 5 بالليل قعد يتصل على تليفون مراته اللي طبعًا كان مقفول لأنه كسر الشريحة ورمى التليفون عشان كان ناوي يعمل محضر بعد كده، كمان ولاده لما وصلوا البيت وملقوش "شيطانة" أمهم حاولوا يتصلوا بيها واتصلوا بأبوهم عشان يطمنوا عليها وهو كان مستغرب إزاي مرجعتش وبيّنلهم أد إيه هو قلقان!!

خلص اجتماع وراح بسرعة على بيته عشان ولاده وكلّم أخواتها وكمان كلمكم كلكم عشان لو حد يعرف عنها أي حاجة.. كان في حالة هيستيريا من الخوف عليها!!

الحقيقة كان مُبهر!!

ده مش بيمثل ده عاش الدور وصدقه جدًا، نزل عشان يعمل محضر قالوله لما يعدي 24 ساعة على الاختفاء، راح هو وأخواتها يدوروا عليها في المستشفيات وأقسام البوليس وملقوش ليها أي أثر طبعًا.

على الناحية التانية "شيطانة" مبدأتش تفوق غير لما حست إن في حاجة بتنهش في لحمها، قعدت تصرخ وتصرخ.. الدنيا ضلمة ومفيش غير ضوء القمر وحواليها اتنين أو تلات ضباع وعمّالين ينهشوا فيها وهي تصرخ وتقاوم وتحاول تزحف عشان تبعد عنهم ومفيش فايدة.

"جوز الست" كان بيمثل إنه قلقان وهيموت من الرعب وولاده والكل كان في حالة انهيار تام سواء أنتم أو أخواتها ما عدا "حقودة" اللي كانت مشغولة في قضية جوزها.

"جوز الست" عمل نفسه مخنوق وهيحاول يدور عليها تاني ولما حد عرض عليه إنه ينزل معاه اتعصب وقال إنه عاوز يبقى لوحده.. احترمتوا رغبته، وهو نزل يغسل عربيته عشان كان عارف إن البوليس هيفتش في كل حتة وممكن يفتش كمان العربية.. راح غسلها من بره ومن جوه عشان أثر التراب اللي على العربية وبعض نقط الدم اللي جوه العربية.

على الناحية التانية كانت "شيطانة" بتعيش أصعب لحظات حياتها، كانت بتشوف الموت بعينيها وبتحاول تقاوح وتقاوم شدة التعذيب اللي بتتعذبه.. كانت بتحاول تزحف عشان تبعد عن الضباع بس مقدرتش لأنهم كانوا محاصرينها.. حاولت تقوم كذا مرة بس مكانتش بتقدر ولا بتعرف.. مترحمتش غير لما الصبح بدأ يشقشق وحاولت تصلب طولها وتجري وتقع كل شوية.. وغالبًا الضباع مبتطلعش غير بالليل.

"شيطانة" اتشوهت تمامًا في يوم وليلة وكل حتة فيها بتنزف وبقت ماشية بتعرج، قعدت تحاول تجري وتمشي وتزحف كتير أوي، كان نفسها توصل للطريق قبل الليل عشان متبدأش رحلة العذاب تاني مع الضباع من جديد.

وأخيرًا وصلت للطريق، حاولت تشاور لأي حد عشان تركب معاه ويلحقها لغاية ما عربية كبيرة مكتوب عليها (سيارة تكريم الإنسان) اللي بتنقل الأموات وقفت ليها ونزل السواق يشوف مالها واستأذن الناس اللى معاه تركب معاهم ومع المرحوم ورا.. كانت نية

السواق إنه يوصل الناس دي للمدافن ويطلع بالست دي على أقرب مستشفى في إسكندرية.. أهل المتوفي وافقوا إنها تركب وخصوصًا حالتها كانت صعبة أوي وقالوا يعملوا ثواب.. تفتكروا بقى مين الميت؟!

"أحمد ياسين سعيد"!!!!!

هي عرفت ده لما ركبت العربية وشافت أبوه راكب وكان منهار من العياط بس مقدرتش تميز إن ده أبوه من كتر ما كانت حالتها صعبة بس لما فاقت شوية وهي عند التربي شافت أبوه كويس وعرفته بس هو بالتأكيد معرفهاش ومكانش مركز معاها أصلًا.. يااااااااه الدنيا ضيقة أوي يا جماعة.. كانت قاعدة جنب "أحمد" وهو ميت وهي بين الحياة والموت! مين كان يصدق إنها تبقى قاعدة جنب الراجل اللي كانت متجوزاه زمان واللي قتلته بنفسها وهي مش حاسة ورايحة طريق المدافن بتاعته عشان يتدفن!

يعني فعلًا زي ما بيقولوا قتلت القتيل ومشيت في جنازته! بس الفرق إنها مكانتش تعرف في الأول إنه

هو.. شوف القدر والصدف والدنيا الصغيرة يا أخي!!

أيوه يا "حقودة" "شيطانة" هي اللي قتلت "أحمد" مش جوزك!!

***

عظيمة (باندهاش): أنا مش مصدقة كل اللي بيتقال ده!!

نكدية: أنت كنت بتمثل علينا وعامل إنك زعلان ومتأثر وخايف عليها وأنت بنفسك اللي راميها!

حقودة: لالالالالا أنا ميهمنيش كل التخريف ده.. أنا كده جوزي مات ظلم؟!!

دلدول: ياسلاااااام، اشمعنى دي صدقتيها وكل كلمة بتتقال عنك بتكدبيها!! كمل قراية الله يخليك يا (....) "صاحب مبدأ".

***

والله يا جماعة ما عارف أقولكم إيه.. أكمل الحدوتة دي ولا أنقل على إزاي "شيطانة" موتت "أحمد" ولبستها لـ "وحش"، القذارة كتيرة مش عارف أعملكم إيه والله، بس ماشي نكمل القصة دي كده كده كل حاجة هتتقال!

"شيطانة" مكانتش عايزة تروح المستشفى عشان مش عايزة ترجع لجوزها؛ لأنها لو رجعت هيموتها لكن هي عايزة تنتقم منه ومن ناس كتير.

"شيطانة" من جواها كانت حاسة بانتصار عظيم إن "أحمد" مات وكمان رايحة تدفنه بنفسها، بس في نفس الوقت جواها نار من جوزها وأهله كلهم، بس باختصار قدرت تستخبى جوه المقابر لما السواق كان مشغول مع أهل الميت في الدفن!

يا أخي ياريتك ما رميتها في طريق مصر إسكندرية الصحراوي ده.. أهو القدر خلاها تروح الترب.. وبكده هتبدي لعنة جديدة يا "جوز الست" غير اللي أنتم

واقعين فيها دي! كنت اقتلها ولا احرقها ولا ارميها في أي حته تانية بس هنقول إيه بقى أهو نصيبك كده!

باختصار شديد كل البلاوي اللي حصلت ليكم بعد اختفاء الست دي لغاية النهاردة هو بسببها، إحنا دخلنا في الجد فحاولوا تخلصوا قراية بسرعة بدل ما تحصل بلاوي أكتر من اللي حصلت وعشان تنقذوا ما يمكن إنقاذه.

خلاص مبقاش ينفع حد فيكم ينسحب أو يوقف قراية.. طبعًا كلكم أو أغلبكم أكيد جاي على باله سؤال مهم جدًا.. هو ليه ميكونش "شيطانة" هي اللي كتبت الكتاب ده وعاملة كل القصة دي عشان لو ليها طلبات تنفذوها؟! وهتبقى حجتكم إنكم دفنتوا "الطيب" في إسكندرية والتربي هو اللي ادالكم الكتاب ده وإن القدر خلى "شيطانة" تكون في ترب إسكندرية هي كمان بقالها سنتين، ليه متكونش عملت كل ده مثلًا؟!

أنا مش هجاوبكم بس نصيحتي لتاني مرة خلصوا قراية الكتاب الأول وبعدين ابقوا دوروا على "شيطانة"

براحتكم.. متضيعوش وقت عشان متحصلش مشاكل وكوارث أكتر من كده.

***

رامي: آه صحيح ليه متكونش هي اللي عملت كده؟!

نكدية: يالهوي.. إيه التخريف ده هو إحنا هنصدق الكلام اللي بيتقال هنا ولا إيه!

عظيمة: ومنصدقوش ليه؟!

كبيرة (بعصبية): كفاية هبل وجنان بقى.. هو أنا مش قولت قبل كده إني شوفت الكتاب ده هنا قبل كده.. إزاي هتكون هي اللي كاتباه؟!

حقودة: وهو ليه ميكونش ابنك هو اللي كاتب كل الكلام ده؟!

كبيرة (بعصبية وانفعال): أنتِ مجنونة! أنا ابني بقاله 3 شهور مطلعش من البيت وعيان هيقوم مسافر إسكندرية!

عصام (بعصبية): إحنا هنستعبط بقى!! هو أنتِ عشان تداري على القرف اللي عملتيه واللي لسة منعرفوش تقومي تجيبيها في أخويا اللي كان عيان واللي بقى في ذمة ربنا دلوقتي!.. ما كل واحد يسكت وميلقحش كلام على غيره!

صاحب مبدأ (بعصبية): ما تخلونا نخلص من الليلة السودة دي.. متقرفوناش بقى الله!

***

على الناحية التانية كان "جوز الست" عمل محضر خلاص والبوليس قعد يدور في كل حتة ومفيش فايدة، والكل فعلًا بدأ يشك إنها هربت مع عشيقها وهو كان بينفعل جدًا لما يسمع حد من إخواته بيقول كده لأنه مكانش عاوز حد يلوث سمعة ولاده، بس طبعًا من جواكم بدأتوا تصدقوا كلام أختكم "عظيمة".

نيجي بقى ونكمل حدوتة "شيطانة" اللي مازالت مستمرة. بس قبل ما نقول تخطيطها لكل واحد فيكم نقول قتلت "أحمد" إزاي؟!

جمعت شوية معلومات عنه وعرفت إنه متجوزش وبقى دكتور كبير في الجامعة وإن بقى له شركته الخاصة باسمه بس بتمويل خفي من والده "ياسين سعيد" وإن الأستاذ "وحش" بيشتغل معاه بس مكانش هو ومراته "حقودة" قايلين لحد؛ عشان كانوا قلقانين حد ياخد باله إن "أحمد" ده يبقى ابن "ياسين سعيد" اللي كان السبب في ورطة "مغامر" ودخوله السجن.. وكمان عرفت إنه بتاع ستات جدًا ومن هنا بدأت تلعب لعبتها، "شيطانة" عرفت تسلط عليه واحدة جميلة وشكلها شيك واتفقت معاها إنها تقعد في نفس الكافيه اللي "أحمد" بيتردد عليه كل يوم بعد شغله عشان يغير جو، البنت اللي سلطتها "شيطانة" من أول يوم راحت في الكافيه و"أحمد" بدأ ياخد باله منها ويحاول معاها ويبصلها بس هي مكانتش بتديله أي اهتمام.

بعد كده سأل "أحمد" الجرسون عن البنت دي وقاله إن بقالها يومين تلاتة بتيجي هنا وتقعد لوحدها.. قعدنا شهر على الحال ده.. مرة يعاكسها فتبصله باستحقار،

مرة يدفعلها الحساب فتعمل مشكلة، مرة يحاول يكلمها فتسيبه وتمشي.... وهكذا.

طبعًا كل ده بتدبير وتخطيط "شيطانة" لغاية ما جيه اليوم المحتوم.. البنت دي بدأت تبص لـ "أحمد" وتبتسم له من غير ما حد ياخد باله، ولما هو خد باله شاورتله إنها هتخرج من المكان، خرجت من المكان وخرج هو وراها بعد شوية واتقابلوا عند عربيتها، وبعد كده اتفقت معاه إنها هتمشي وراه بالعربية لغاية الشقة بتاعته، الشقة دي "أحمد" كان واخدها لنزواته الكتيرة ولاجتماعاته مع بعض صحابه ومحدش يعرف عنها أي حاجة.

"شيطانة" كانت مستنية في عربية جوزها اللي هي واخداها عشان هو مسافر بره القاهرة وهيرجع خلاص بكرة ومشيت وراهم لغاية ما وصلوا البيت، البنت كانت اتفقت مع "أحمد" إنه يطلع الشقة وبعدين يطلب من البواب يجيبله طلبات لزوم السهرة عشان هي تطلع من غير ما البواب يشوفها، وزيادة جنان يسيب باب الشقة متوارب ويستناها فى أوضة النوم لغاية ما

تضبط مكياجها في العربية.. كل ده تخطيط "شيطانة" عشان البواب ميشوفهاش وهي طالعة تقتل "أحمد" اللي ساب الباب موارب عشان البنت تقدر تدخل بس "شيطانة" هي اللي هتدخل عليه في أوضة نومه وتقتله بالمسدس اللي معاها.

نيجي بقى نفسّر الحكاية دي كلها كده عشان نفهم، الحادثة دي حصلت قبل ما "شيطانة" تترمي في الصحراء بـ 5 أيام، والبنت اللي سلطتها "شيطانة" دي كانت مجرد وسيلة عشان تصطاد "أحمد"، البنت كانت بتصد "أحمد" وبشهادة الجرسون لما حاول يدفعلها الحساب عشان محدش يشك فيها، وكمان "شيطانة" عرفت تختار واحدة مش مسجلة عشان ميبقاش في أي شبهة عليها، وطلبت منها تفضل تروح الكافيه ده عادي بعد كده في نفس الميعاد، أما عن المسدس بقى فده بتاع "وحش" اللي سرقته "شيطانة" من البيت عنده من غير ما حد يحس.. "شيطانة" كانت عاوزاه يلبس القضية لسببين، أولًا إنها عرفت إنه بيشتغل مع "أحمد" وخافت واترعبت إن "أحمد" يكون حاكيله

عنها مع إنه مكانش يعرف إنهم مناسبين عيلة واحدة.. بس برضو خافت!، تاني سبب إن "وحش" حاول كذا مرة إنه يتقرب ليها و يتحرش بيها من غير ما حد ياخد باله و.....

***

قاطعت "حقودة" "صاحب مبدأ" وقالت (بعصبية): إيه!! لا لا مستحيل.. لا جوزي ميعملش كده.. جوزي عمره ما يعمل كده.

عصام (بعصبية): بقولكوا إيه.. إحنا لازم نكمل الكتاب ده وبسرعة عشان نخلص! مبقاش له لازمة إن كل واحد يقعد يقول لا محصلش آه حصل! مبقاش له معنى إننا كل شوية نبص لبعض ونسأل إيه ده بجد؟! إيه ده معقول؟! والكلام الفاضي ده.. خلاص كلناجوانا شكوك كبيرة أوي إن ممكن الكلام ده يكون حصل فملوش لازمة بقى نقعد نقاطع بعض في الكلام لو سمحتوا.. كفاية بقى خلونا نخلص.

رامي: معلش أنا عندي رأي.. إحنا كده كده كنا متفرقين ومرتاحين على الوضع ده.. ما نقفل الكتاب الملعون ده وكل واحد يروح لحاله.

عصام: مهو مكتوب إننا لازم نكمل عشان ننقذ ما يمكن إنقاذه. مرات خالك لسة عايشة وعمالة تعمل مصايب.

جوز الست: ما شاء الله أنت خلاص صدقت إنها لسة عايشة وكل الكلام ده صح.

عصام: تاني! هو أنتم مش هتخلصوا من القرف ده! ما قولنا محدش يتناقش في حاجة وخلونا نكمل ونخلص بقى!.. لو سمحت كمل يا (....) "صاحب مبدأ".

***

ويتحرش بيها من غير ما حد ياخد باله ويبعتلها في رسايل كل شوية وهي رفضت تتجاوب معاه واستعصمت مش شرف منها أبدًا لكن كانت خايفة يكون بيعمل كده عشان عرف قصتها مع "أحمد"

وخافت يعملها فضايح وكانت عاوزة تنتقم منه فحاولت تضرب عصفورين بحجر.

نيجي بقى لتفاصيل الجريمة اللي حصلت كالآتي:

"شيطانة" اتفقت مع البنت إنها تفضل مراقبة الجو تحت؛ عشان لو البواب رجع تبعتلها رسالة وتقولها، "شيطانة" لما دخلت العمارة اتفاجئت إن الأسانسير عطلان فاضطرت إنها تطلع لغاية الدور التاسع، دخلت الشقة وهي خايفة ومرعوبة جدًا وحاولت تستخبى في أي مكان لغاية ما تهدى، اتفاجئت إن البنت بعتتلها إن البواب رجع، خافت أكتر ومعرفتش تتصرف لأنها كده لا هتعرف تقتله وتخلص ولا هتعرف تخرج من الشقة دلوقتي ولا هتعرف تستخبى أكتر من كده، قررت في النهاية إنها تفضل مستخبية كده وبعدين تقتل "أحمد" وتخرج من الشقة على الفجر يكون البواب ده نام، هي هتعرف تنفذ كل ده لو مسكت أعصابها شوية، وكمان مفيش قلق كده كده زي ما قولنا جوزها مسافر تبع شغله وولادها هيصحوا متأخر بكره لأنه أجازة.

بعد ما البواب طلَّع الحاجة لـ "أحمد" كانت عاوزة تقتله بسرعة عشان هي مش ضامنة إنه يقعد أكتر من كده في الشقة خصوصًا أنه استغيب البنت دي أوي واستغرب إنها مطلعتش ليه كل ده وكان مضايق وعمَّال يشتمها مع نفسه وطبعًا هي مستخبية وسامعة.. قررت تنفذ جريمتها وتلحقه عشان ميمشيش بس اتفاجئت بحاجة مكانتش في الحسبان.

اتفاجئت إنه بيتصل بـ "وحش" وبيقوله إنه كان معاه بنت ومطلعتش وهو متضايق وقاعد لوحده ومش قادر ينزل كل الأدوار دي ويروَّح؛ لأن الأسانسير عطلان، وكمان البواب جابله حاجات كتير لزوم السهرة وبيعرض عليه يجي يسهر معاه ويقعدوا سوا بدل الملل ده!

"شيطانة" ارتبكت أكتر ومبقتش عارفة تعمل إيه؟! تقتله دلوقتي وتمشي ويلبسها "وحش"؟، بس برضو لأ الحكاية مش مضمونة؛ لأن البواب ممكن يبقى لسة صاحي.. الساعة واحدة بالليل وهي مش عارفة تتصرف إزاى، تفكيرها وصلها إنها هتقتل "أحمد"

وتوارب باب الشقة وأول ما يدخل "وحش" تضربه على دماغه بأي حاجة وتمشي بسرعة. دخلت أوضة النوم على "أحمد" وهو كان في حالة سُكر وفقدان للوعي فافتكرها البنت اللي كانت معاه، حاول يقوم عشان يمسكها فطلّعت المسدس وضربته رصاصتين.

فكرت ترمي المسدس وتمشي بسرعة بس خافت إن "وحش" يقابلها على السلم.. واربت الباب واستخبت في الأوضة اللي قصاد أوضة "أحمد" اللي مقتول فيها، وصل "وحش" وكانت الساعة حوالي 2 بالليل واستغرب إن الباب متوارب بس فتحه ودخل عادي وقعد ينادي على "أحمد" ومكانش لاقيه فدخل أوضة "أحمد" ولقاه مقتول وكان المنظر بشع، ساعتها كانت اللحظة الحاسمة اللي هتطلع فيها "شيطانة" من الأوضة وهي مخبية وشها وتيجي من وراه وتخبطه على راسه بالمسدس وهو كده كده مكانش شايفها، ورمت المسدس جنب "أحمد" عشان "وحش" لما يفوق مياخدش باله من المسدس وياخده ويمشي.

نفذت كل ده بالحرف وطبعًا المسدس كان عليه بصمات "وحش" لأنها مكانتش بتلمسه بإيديها، خرجت من الشقة وقفلت الباب وراها وطلعت تجري واتأكدت من البنت اللي مستنياها تحت إن البواب مش قاعد عند العمارة بره وخلاص دخل نام وخرجت من العمارة وجريت على العربية وراحت البيت بسرعة وهي مرعوبة.

فاق "وحش" واستوعب الموقف وكان كل ده على الساعة 6 الصبح ونزل جري وهو مرعوب، البواب كان صاحي وشافه واستغرب منه وطلع شقة "أحمد" ولقى الباب مفتوح وشاف "أحمد" مقتول واتصل بالبوليس وبكده كانت كل الأدلة ضد "وحش".

معداش يومين إلا وكان مقبوض عليه بتهمة قتل "أحمد" عشان كده "حقودة" مكانتش مواكبة الأحداث مع أخوها "جوز الست" لما مراته اختفت بعد كده ومرجعتش.

***

عندما تعرف أكثر مما ينبغي ستواجه أحد الأمرين، إما أنك ستشعر بالراحة وتستفيق من غيبوبتك وتأخذ حذرك، وإما ستنفجر براكين الغضب وتحترق جميع المشاعر وتثور وتفور لما حدث وتتسائل لماذا حدث هذا؟ وكيف حدث؟، ولن تجد إجابة مقنعة، مما يجعلك تستشيط غضبًا أكثر وأكثر وهذا الاحتمال هو الأكثر حدوثًا.. يُقال دائمًا إنه عندما تريد أن تُبقي على شخص ما في حياتك فحذار أن تعافر وتحاول وتنبش وراء حقيقته الكاملة ووجهه الخفي؛ لأنك حتمًا ستكتشف أنه شخص آخر غير الذي تعرفه وستشعر بالصدمة والغضب العارم؛ لأن أغلب الأشخاص وجوههم الخفية مختلفة كل الاختلاف عن تلك الوجوه الصافية والملامح البريئة التي يُظهرونها لك، ويُقال أيضًا أنه إذا انقطعت علاقتك بشخص ما لا تحاول أن تعرف المزيد عن حقيقته أو تستكشف شخصيته أكثر.

الحقائق دائمًا موجعة وحارقة فإما أن تكشف الستار عن كل ذلك وتكون بطلًا مستعدًا لتقبُّل كل الحقائق

التي تحاول وتسعى أن تكتشفها أو أنك لا تحاول أبدًا كي لا تحترق!

الحقائق براكين خامدة إما أن تحرقك نيرانها أو أنك تنتصر عليها.

جميعنا لديه وجهًا آخر، وأفعالًا خفيّة، وتفاصيل لا يعلمها أحد، وأحداثًا كارثية كنا السبب فيها ولا أحد يعلم.

جميعنا نسير بستر من الله فما بالك لو انكشف هذا الستر؟! حتمًا سنشعر بالتعرّي كما لو مُزّقت ملابسنا التي نستر بها أنفسنا في الطريق، شعور التعرّي أمام الناظرين والسائرين من أقبح الشعور التي من الممكن أن تشعر بها لأنه يجعلك ذليلًا كسيرًا، وتشعر بالاحتقار لذاتك وتخشى النظر في عيون من حولك وتشعر أن نظراتهم لك كطلقات رصاص في قلبك تصيبك فتقتلك وجعًا في لحظتها بلا شك، وستستحي أن تواجه أو تدافع أو تتكلم، بل لن تستطيع أن تحرّك ساكنًا أصلًا.

لولا ستر الله علينا لما استطعنا أن نسير على هذه الأرض.. تخيل لو أن كل ما تفكر به يُكتب على جبينك، وكل ما يجول بخاطرك يظهر في عيناك، وصوتك الداخلي يسمعه كل من حولك، وأفعالك كلها معروفة، ونواياك دائمًا مفضوحة، حينها ستجد ألا أحد يعاشر أحدًا وستجد أن جميعنا متفرقون لا محالة وستكتشف أن الشر كثير جدًا.

رداء الستر عافية ونعمة لا يشعر بها ويقدرها حق قدرها إلا من زال عنه ذلك الرداء تمامًا أو حتى ثُقب.

وهنا الجميع عرايا.. ليسوا عرايا الجسد بل عرايا الأفعال والنوايا وهو أقبح وألعن.

***

حقودة (بعصبية): يعني إيه؟! يعني جوزي اتعدم وراح بلاش؟! أنا كنت متأكدة إنه مظلوم ومش عارفة أثبت براءته ومكنتش فاهمة مين يعمل فينا كده؟!

عصام: عارفة ياخالتي.. ولا لأ خالتي إيه بقى! رد فعلك ده معناه إنك حاسة إن الكلام ده حقيقي.. معنى كده برضو إننا المفروض بقى نصدق اللي أنتِ عملتيه مش كده؟! والمفروض بقى يا جماعة بشكل عام نصدق كل اللي بيتقال في الكتاب هنا.. مش كده ولا إيه يا خالي؟!

جوز الست: طب والله كويس.. معنى كده إن أبوك فعلا مرتشي ومتسجنش ظلم بقى مش كده ولا إيه؟!

عصام (بمنتهى الهدوء): والله مرتشي أحسن مليون مرة من اللي عملت عمل عشان تسقَّط مرات أخوها وأحسن من اللي كان بيتحرش بمرات نسيبه وكمان أحسن من اللي مراته خانته كذا مرة ومكانش حاسس وفي الآخر رماها في الصحراء!

جوز الست (بعصبية): اخرس يا قليل الأدب يا سافل!

صاحب مبدأ: بس يا جماعة ميصحش كده احترموا إن إحنا عندنا حالة وفاة.

عصام (بعصبية): أنا مش قليل الأدب ولا سافل.. أنتم إزاي عايشين وسطينا كده! بس عارف يا خالي.. أنا مبسوط! آه والله مبسوط وأنا شايفكم قدامي بتظهروا على حقيقتكم قدام الناس كلها.. بصراحة فرحان فيكم وشمتان جدًا كمان.. عارفين ليه؟!! عشان أنا وأمي وأخواتي كنا بنتذل ليكم عشان تساعدونا بعد سجن أبويا وموته.. بس أنتم كنتوا بتعاملونا على إننا ناس تعّركم وكأننا جربانين! ونسيتوا إن أبويا زمان ساعد كل واحد فيكم وكان ليه الفضل على ناس كتير ووقف جنبك في جوازتك يا خالي وكان بيتصدرلك في مشاكلك يا خالتي، في المقابل وبعد اللي حصله كنتوا بتعاملونا بتكبر وقلة قيمة.. إحنا شوفنا الويل والمرار وأنتم كنتوا شاهدين ومحدش حاول يساعدنا.. كأنكم فرحانين فينا! عشان كده أنا مبسوط يا خالي العزيز.. مبسوط فيكي جدًا يا خالتي يا حقودة! والله الكتاب ده مغلطش لما سماكي كده.

رامي: عيب كده يا "عصام" مينفعش كده.

كبيرة (بعصبية): كفاية بقى كفاااية.. كفاية ارحموني أنا تعبت.. أنا مبقتش متحملة حاجة.. سيبوني في حالي أنا مش عايزة أعرف أكتر من كده.. مبقاش يفيد أي كلام بالنسبالي! أنا خسرت جوزي وابني وفلوسي وأخواتي.. أنا مبقاش عندي حاجة أبكي عليها خلاص.. اللي راح مبيرجعش هيفيد بإيه إني أعرف كل ده!

دلدول: قومي يا (....) "كبيرة" ارتاحي في الأوضة بتاعتك شوية.. إحنا بقالنا يومين مش بننام بسبب الكتاب ده وكده كتير عليكي.

عصام: أنتِ حرة يا أمي.. بس أنا عن نفسي عاوز أعرف كل حاجة ومش ههرب من الحقيقة.. واسمحولي أقولكم إن محدش هيمشي من هنا إلا لما الكتاب ده يخلص!

حقودة: بس أنا ابني في المصحة ولازم أزوره بكرة في ميعاد الزيارة.

رامي: يا خالتي بعد إذنك.. إحنا عاوزين نخلص من القرف ده.. إحنا كلها يومين بالكتير أوي ونخلص الكتاب ده وبعد كده كل واحد يعمل اللي هو عاوزه.

عظيمة: مصحة! مصحة إيه؟!.. أنا أول مرة أسمع الموضوع ده!!

نكدية: طبيعي متعرفيش ما أنتِ بعدتي عننا كلنا ومحدش كان عارف يوصل ليكي غير (....) "الطيب" الله يرحمه.

عظيمة: كنتي عاوزاني أعمل إيه بعد ما صدقتوا عليا إني حرامية، بعد ما نصرتوا واحدة غريبة عليا، تقولولي خلاص صافي يا لبن أقولكم حليب يا قشطة!!

صاحب مبدأ: ما خلاص يا جدعان بقى خلونا نخلص الله يباركلكم.. محدش بقى طايق ولا متحمل أكتر من كده.. خلوني أكمل بقى بعد إذنكم.

عصام: لاااااا معلش.. أنا اللي هكمل قراية بعد إذنك.

***

لما اتقبض على "وحش" زارت "شيطانة" "حقودة" في بيتها وقعدت تواسيها وتطيب بخاطرها وكان اللي يشوفها يقول متأثرة باللي حصل!! ولكن من جواها كانت في قمة السعادة إنها قدرت تخلص منهم هما الاتنين.. كانت حاسة إنها في حرب وقدرت تنتصر واعتقدت إن مبقاش في حد تخاف منه.. "أحمد" وقتلته، "وحش" ولبّسته التهمة وهيتعدم، "عظيمة" وقدرت تطلعها حرامية قصاد كل أخواتها وقدرت تبعدها عن الكل، كانت حاسة بالفخر بنفسها لأنها قدرت تنسف وتدمر كل اللي حاول يضايقها أو يأذيها، كانت حاسة إن مفيش حد يقدر يتحداها في الدنيا دي وإنها أقوى من أي حد ومن أي ظروف، وإن وشها التاني مخيف وكله شر، إحساس العظمة والفخر ده خلاها بعد 5 أيام من قتل "أحمد" تخون جوزها بكل ثقة وتجبر، لكن الإحساس ده مقعدش كتير واترمت في الصحراء، بس برضو متهدتش، قبل ما أحكيلكم هي عملت إيه بعد ما قدرت تهرب من السواق إلى

يومنا هذا عاوز أحكيلكم قصة "عظيمة" مع "شيطانة" و"جوز الست".

طبعًا كلكم عارفين اللي حصل بس أنا دوري إني أكتب كل الأحداث اللي حصلت وأكشف حاجات مكونتوش تعرفوها أو كنتوا شاكين فيها.

الحكاية وما فيها إن "جوز الست" كان مسافر الغردقة في اجتماع شغل وقاعد حوالي 4 أيام هناك، وهو هناك طلبوا منه ورق معين تبع الشغل فبلغ حد من زمايله في الشغل اللي في القاهرة وهيحصله على الغردقة إن في حد من طرفه هيعدي عليه في الشغل ويسلمه الورق ده، بس كل ده هيحصل لما يتصل على "شيطانة" ويتفق معاها تحضَّر الورق، اتصل بيها مليون مرة وموبايلها مغلق والولاد في المدرسة طب يعمل إيه؟! اتصل بأخته "عظيمة" وقالها تفتح الشقة وتدخل أوضة المكتب وتطلع الورق اللي هو عاوزه، قعدت تقوله استنى مراتك تفتح التليفون قالها لا أنا مستعجل.

"شيطانة" كانت ناسية إن جوزها سايب نسخة من مفتاح الشقة مع أخته لأنهم كانوا بيسافروا كتير، بالفعل "عظيمة" راحت الشقة وفتحت ودخلت أوضة المكتب تدور على الورق، ولكن سمعت صوت ضحك وكلام!!

خرجت من المكتب وحاولت تشوف الصوت جاي منين لقت إن الصوت طالع من أوضة النوم، فتحت الأوضة وشافت "شيطانة" مع راجل غريب، الراجل قام وخد هدومه ونزل جري، "عظيمة" مبقتش عارفة تنطق تقول إيه و"شيطانة" حاولت تتمالك نفسها ومتتوترش!!

شيطانة: أنتِ إزاي دخلتي هنا؟

عظيمة: آه يا سافلة يا خاينة! والله هقول لأخويا على كل حاجة شوفتها.

شيطانة: متقدريش، أنتِ إزاي أصلا تدخلي بيتي من غير استئذان.

عظيمة: أنتِ بجحة أوي، كمان ليكي عين تتكلمي معايا.

شيطانة: مهما تقولي وتعيدي محدش هيصدقك.. إيه الدليل على كلامك؟

عظيمة: والله أنا هحكي اللي شوفته وخلاص.

شيطانة: طب بصي بقى.. أنتِ تاخدي الورق اللي معاكي ده وتوصليه لأخوكي ومتفتحيش بوقك بأي كلمة وده ليه بقى يا حلوة؟؟

عظيمة: ليه بقى إن شاء الله؟!!

شيطانة: عشان أنا هعرف أأذيكي كويس أوي في بنتك.. أصل أنتِ لو حاولتي تخربي بيتي أنا مش هقعد أتفرج عليكي وأسكت.. لا يا شاطرة.. أنا ممكن أولع فيكي وفي بيتك وبنتك كمان.. خليكي في حالك بدل ما تخسري.

عظيمة: أنتِ مجنونة!! أنتِ اللي بتهددينى!!

شيطانة: بصي يا بنت الناس.. أخوكي ده زي الخاتم في صباعي، أقوله يمين يجي يمين، شمال يبقى شمال، مش هيصدق ولا كلمة من كلامك، بس ساعتها أنا مش هسكت، عندك مثلًا بنتك اللي خلفتيها بعد سنين طويلة أنا ممكن بكل سهولة أسلط حد يخطفها وهي طالعة من المدرسة، أو أسلط ناس حبايبي يخبطوها بالعربية مثلًا.

عظيمة: أنتِ بتقولي إيه!! إزاي تعملي كده أصلًا!

شيطانة (بعصبية): يا حبيبتي أنا اللي يرشّني بالمية أرشّه بالنار، امشي اطلعي بره واحفظي الكلمتين دول كويس، بره.

وفعلًا "عظيمة" خافت تتكلم وبعد ما أخوها رجع بفترة قعدت "شيطانة" تقوله أنا في حاجات في الدهب بتاعي مش لاقياها وفضلت تمثل إنها بتدور على حاجتها وتقوله معرفش اختفوا فين وإزاي!!

قلبوا الدنيا وملقوش الدهب اللي بتقول عليه وقعدت "شيطانة" تلمّح إن مفيش حد دخل البيت الفترة دي وهي مش موجودة غير "عظيمة"، طبعًا "جوز الست" كان بيتخانق ويقول مستحيل أختي تعمل كده، بس فعلا زي ما "شيطانة" قالت إنه زي الخاتم في صباعها تقوله يمين يقولها يمين تقوله شمال يبقى شمال، في الآخر صدقها وفي الفترة دي "عظيمة" محكتش لحد أي حاجة غير لجوزها "صاحب مبدأ" اللي شجعها إنها تحكي لأخوها كل حاجة، مفيش يومين والكل اتفاجئ إن "جوز الست" بيتهم أخته "عظيمة" بإنها سرقت دهب مراته!!

فضلت "عظيمة" تدافع عن نفسها وتحكي اللي شافته ولكن لا حياة لمن تنادي، بالعكس كان "جوز الست" يتعصب أكتر ويصدق أكتر إنها حرامية وعايزة تنقذ نفسها وتتهم مراته البريئة بالتهمة البشعة دي.

الألعن بقى من ده كله إن حضراتكم يا محترمين مفكرتوش ولا مرة إنكم تقفوا جنب أختكم أو تدافعوا عنها!!

منتهى الحقارة بصراحة.

"عظيمة" كانت أكتر واحدة بتساعدكم، لما اتقبض على "مغامر" محدش ساعد مراته وولاده غير "عظيمة" وجوزها، ولما "حقودة" وجوزها خسروا فلوسهم زمان مع الريّان محدش ساعدهم غير "عظيمة" وجوزها، وحتى لما اتهمتوها بالسرقة لما عرفت إن "وحش" اتسجن بعد كده راحت وزارت أختها واديتلها فلوس أكتر من مرة، حتى "نكدية" "عظيمة" وقفت جنبها في جوازها واستلفت منها أكتر من مرة فلوس ومقالتش لأ، وحتى قبل جوازها من "دلدول" كانت واقفة جنبها لما كانت بتحب "هشام" رغم إن الكل ضدها.

فاكرة "هشام" يا "نكدية"؟!

"هشام" اللي "حقودة" زمان أقنعتك تهربي وتروحيله وبعد ما سمعتي كلامها وقفت ضدك!!

أكيد حضرتك يا أستاذ "دلدول" متعرفش الحكاية دي! مشكلتك إنك زي "جوز الست" برضو مراتك تقولك

يمين أو شمال أنت وراها، مراتك قالتلك بلاش مشاكلأنا مش هقاطع أخويا عشان أختي "عظيمة" فأنت تقول آمين بدون أي مناقشة، بس برضو أنت حبيت تشتري دماغك لإنك لما بتعترض أو بتقول رأيك مراتك بتنكد عليك وتسوّد عيشتك.. فبما إن هي نكدية أنت استسلمت وقبلت بإنك تكون دلدول مش كده؟!

***

دلدول (بعصبية): مين "هشام" ده؟ وإيه حاولتي تهربي معاه دي؟!

رامي: أنا مش بصدق اللي بسمعه! الكلام ده بجد يا ماما.

جوز الست: آه يا حبيبي بجد.. خراب بخراب بقى مبقتش فارقة!

نكدية: ما تخليك محضر خير وتسكت، الكلام ده من زمان جدًا وكنت صغيرة وقبل ما أعرفك يا (...)

"دلدول".

عصام (بعصبية): خلصنا بقى ما تخلونا نكمل، الله!!

***

هنبقى نحكي عن قصة "نكدية" و"هشام" بعدين.. بس دلوقتي بقى نيجي للجزء اللي محدش يعرفه خالص!

محدش يعرف إن "جوز الست" راح لـ"عظيمة" واتكلم معاها بعد فراق 5 سنين!!

راح وطلب منها تسامحه لأنه ظلمها ومصدقهاش.. راح يفضفض معاها لأنها الوحيدة اللي شافت خيانة مراته ولأنه ميقدرش يتكلم مع حد غيرها، راح يحكيلها ويشتكيلها بعد ما عرف إنعنده تلف في خلايا المخ وإنه حاسس إن نهايته قربت، راح يفضفض ليها إنه من كتر الزعل اتصاب بالمرض ده وبيحاول يوصيها على ولاده لو مات، هو محكاش ليها على اللي شافه ولا على إنه رمى مراته في الصحراء، هو حكالها إن بقالها سنة مختفية ومش عارف راحت فين وإنه بدأ

يشك إن كلامها زمان كان صح وإن مراته كده ممكن تكون هربت مع عشيقها، وإنه من كتر الزعل والتفكير تعب، طلب منها متحكيش لحد من أخواتهم أي حاجة بخصوص إنه شاكك في هروب مراته ولا إنه تعبان.

"عظيمة" حاولت تهديه وتطمنه وتقوله إن مفيش حاجة وحشة هتحصله وهو اللي هيربي ولاده وإنه لا قدر الله لو حصل حاجة هتشيل ولاده جوه عنيها وإن الزيارة دي محدش هيعرف عنها أي حاجة، بس موضوع إنها تسامحه دي صعبة شوية لأنه طلعها حرامية قدام مراته وأخواته وإنه كان السبب وراء صدمتها فيه وفي أخواتها.

الغريب إن "جوز الست" مراحش قال إنه تعبان لأي حد منكم ولا حتى وصى حد منكم على ولاده لو مات ولا راح وفضفض مع أي حد!!، مع إن أنتم اللي وقفتوا جنبه لما مراته اختفت ووقفتوا معاه وقاطعتوا أختكم "عظيمة" عشانه!!

عارفين ليه؟!

لأنه بيستحقركم!!

آه والله بيستحقركم رغم كل اللي عملتوه عشانه ده تخيلوا!!

ناس باعوا أختهم اللي وقفت جنب كل واحد فيهم في لمح البصر إزاي هيأتمنهم على ولاده!!

ناس بدأوا يتكلموا ويهمسوا ويلمزوا في سيرة مراته بعد ما اختفت يبقوا أكيد هيعايروا ولاده من بعده!!

ناس هو عارف إنهم ممكن يبيعوه في أي لحظة لما يعرفوا إنه تعبان، مهو زي ما باعوا أختهم ممكن يبيعوه هو عادي برضو، شوفتوا أد إيه أنتم ناس حقيرة في نظره.

نرجع بقى نتكلم عن "شيطانة" بعد ما وصلت للمقابر اللي في الإسكندرية، "شيطانة" قدرت تهرب من السواق وتستخبى وسط المقابر، كان نفسها تزور قبر ابنها "عبد الله" بس مقدرتش وخافت إن "الشيخ

حافظ" التربي بتاع مقابر العيلة يشوفها ويكلم جوزها أو حد من أخواته.

كان نفسها جدًا تقف عند قبر ابنها بس في اللحظة دي قررت إنها هتعمل المستحيل بعد كده عشان توصل لقبر "عبد الله"، أصلها لازم توصل للقبر ده مهما كان الثمن!!

المهم إنها حاولت تتمالك نفسها وتروح عند واحدة ست شايفاها ساكنة في المقابر عشان تساعدها وتداويها، الست لما شافت "شيطانة" اترعبت لأن منظرها كان مخيف جدًا كأنها شبح طالع من وسط القبور!

الست خدتها أوضتها ونظفت ليها الجروح الكتير اللي في جسمها وحاولت توقف النزيف بس مقدرتش فحاولت تكوي الجروح العميقة دي بالنار، بقت مشوهة أكتر وأكتر وكمان كانت بتحس بعذاب ميتوصفش، ومع كل ألم وصرخة ووجع كان بيزيد جواها الغل والكره ناحية جوزها وأهله كلهم اللي زمانهم فاكرين

إنها هربت مع عشيقها، الست دي سمحت لـ "شيطانة" تبات عندها يومين تلاتة لغاية ما تسترد صحتها وتقدر تمشي، "شيطانة" كانت حالتها صعبة وكانت شبه فاقدة الوعي والست دي كانت خايفة "شيطانة" تموت وتروح هي في داهية، بس "شيطانة" ما بين وقت والتاني كانت بتفوق وترجع تاني تغيب عن الوعي.

في يوم كانت حالتها اتحسنت شوية وسمعت الست بتتكلم مع واحدة صاحبتها عن واحد اسمه "مخلوف"، ده واحد ساحر وبتاع أعمال مشهور أوي وهما يعرفوه وبيبعت ليهم ناس عشان يدفنوا الأعمال بتاعتهم في القبور أو بيستعين بيهم في إنهم يطلعوا عظم من التربة أو أجزاء معينة من الهيكل العظمي بتاع الميت!! وطبعًا المقابل بيبقى كبير أوي.

"شيطانة" لما بقت صحتها كويسة طلبت من الست إنها تروح عند "مخلوف" ولما راحتله قالتله على حكايتها كلها وده جزء من كلامهم سوا:

شيطانة: أنا حكيتلك حكايتي كلها وعايزاك تساعدني يا عم "مخلوف".

مخلوف: وهو أنا بإيدي إيه أعملهولك؟!

شيطانة: بإيدك كتير.. أنا مش هعرف أنتقم منهم كلهم غير بمساعدتك.

مخلوف: حي.. حي.. إحنا مبنأذيش حد ده كله مقدر ومكتوب.

شيطانة: أنا عاوزاك تنفذلي كل اللي في دماغي وأنا هعملك كل اللي أنت عايزه وهديلك اللي تطلبه.

مخلوف: حي.. سامحوها يا أهل السماح، سامحوها دي جاهلة، سامحوها دي متعرفش حاجة، حي.. أنا مباخدش حاجة لنفسي ولا الأسياد بتاخد يابنتي، دي طلبات أنتِ بتدفعي تمنها عشان ننفذلك اللي أنتِ عايزاه.. حي.

شيطانة: و أنا هعمل كل اللي تؤمرني بيه.

مخلوف: مش أنا اللي بأمر يا بنتي.. دي الأسياد اللي بتأمرنا كلنا وكلنا خدامين الأسياد، حي، قوليلي أنتِ عايزة إيه بالضبط؟

شيطانة: عاوزة حاجات كتير يا عم "مخلوف".. عاوزة أنتقم من جوزي ويمرض بمرض ياكل في جسمه ويموت بالبطيء زي ما رماني للضباع تنهش في لحمي وأموت بالبطيء، عايزة أنتقم من كل واحدة من أخواته لأنهم أكيد شمتانين فيا، والأهم من كل ده عاوزة أحمي ولادي منهم ومن أذيتهم، عاوزة العمل اللي بحضَّر فيه روح أخوهم الميت تحميهم!!!

(سكت مخلوف وجلس يفكر وبدأ يتوتر ولكنه حسم موقفه سريعًا كي لا تشك " شيطانة " في عدم قدرته)

مخلوف: أنتِ عرفتي موضوع تحضير روح الميت للحماية ده إزاي؟!

شيطانة: أعرف حد عمله قبل كده.

مخلوف: هو أنتِ عارفة شروط تحضير الروح دي؟

شيطانة: لأ، بس أعرف إني لازم أفتح المقبرة بتاعت ابني وأطلعه منها وإن العمل مش هيتبطل إلا بالحرق بعد ما أموت ودفن عظمه تاني في قبره.

مخلوف: طيب أنتِ كده حسابك هيبقى كبير أوي.

شيطانة: اللي أنت عاوزه هيكون وهدفعه.

مخلوف: يبقى نبدأ بالمهم.. تحضير روح ابنك الميت عشان يحمي أخواته وبعد كده نشوف هنعمل إيه في الباقي!

"شيطانة" كانت متواعدالكم كلكم وأولكم جوزها، الأعمال والأسحار ساعات تصيب وكتير تخيب وكله بأمر ربنا، عملت لكل واحد فيكم سحر مختلف عن التاني!

اللي عملتله سحر إنه يموت واللي عملتله سحر إنه يفقد عقله واللي تتحسَّر على ابنها أو جوزها.. عملت كتير بس من رحمة ربنا محدش صابه حاجة.

ربنا بس اللي قادر على كل شيء، جايز تكون الأسحار دي سبب من الأسباب بس مش الوسيلة الوحيدة في الأذية. صحيح "جوز الست" اتصاب وجاله مرض بس لو نركز شوية هنلاقي إنها طلبت من "مخلوف" إنه يجيله مرض ياكل في جسمه، بس التلف في خلايا المخ مبتاكلش في الجسم وكمان العلاج والمتابعة جابت نتيجة، يعني مش بتموت بالبطيء أهو زي ما طلبت "شيطانة".

ربنا هو اللي حماكم من الكوارث اللي كانت ممكن تحصلكم. يعني مثلا يا "حقودة" أنتِ كان معمول ليكي عمل إن ولادك كلهم يموتوا واحد ورا التاني؛ لأن "شيطانة" عرفت بعد كده لما جت تحضَّر روح "عبد الله" إنك عملتي ليها عمل عشان ابنها يموت وتحرقي قلبها فقررت تحرق قلبك على ولادك كلهم، متقوليش إن ابنك في مصحة و كان هيموت من الإدمان مهو ربنا عادل برضو والجزاء من جنس العمل، أنتِ ضيعتي ابن أخوكي بالعمل اللي عملتيه اللي طبعًا كان بمشيئة ربنا وفي الآخر قضاء وقدر بس كان ليكي يد ومحاولة

قوية في إنه يموت، طبيعي تشوفي ده في ابنك واحمدي ربنا إنك عرفتي تلحقيه.

وأنتِ يا "نكدية" كان معمول ليكي عمل إن جوزك يموت، و"عظيمة" كمان كانت عاوزة تفرق بينها وبين جوزها، ده غير إنها كانت عملالك عمل زمان عشان متخلفيش، أعتقد إنك فاكرة إنك قعدتي 12 سنة من جوازك متخلفيش ومكانش في أي عيب منك أو من جوزك.

كل واحد بيكره التاني لسبب وعاوز يأذيه!!

يعني هنلاقي إن "حقودة" كانت متضايقة إن أخوها هيخلف ولد فحاولت كتير عشان يموت، وكمان لما لقت فرصة إنها توقع جوز أختها "كبيرة" مترددتش هي وجوزها وعملوا كده فعلًا، ولما لقت إن "نكدية" هتعيش في وضع أفضل منها مع "هشام" بوظت ليها الموضوع واتخلت عنها.

هنلاقي إن "شيطانة" كانت بتكره "عظيمة" وبتحقد عليها عشان ربنا كرمها هي وجوزها بشغل محترم وماديات كويسة جدًا ومستوى اجتماعي راقي فكان لازم تحرمها من أي حاجة لأنها استكترت عليها كل ده فحاولت تحرمها من الخلفة بالعمل اللي عملته.

هنلاقي إن "كبيرة" كانت عارفة إن ابن "حقودة" مدمن ومقالتلهاش ومهتمتش ومحاولتش تساعد لأنها قعدت تحسبها لقت إن محدش ساعدها ولا وقف جنبها لما جوزها مات واضطرت تبيع كل اللي وراها واللي قدامها، وكانت "حقودة" عارفة كل ده وبرضو مفكرتش تساعدها.

هنلاقي إن "نكدية" لما عرفت إن "حقودة" محتاجة فلوس وخصوصًا بعد ما جوزها اتسجن وابنها دخل مصحة مساعدتهاش مع إنها كانت تقدر، بس لما حسبتها لقت إن "حقودة" فرقت بينها وبين حبيبها زمان وعملتلها مشاكل كتير فهتساعدها ليه يعني.

نرجع لموضوعنا تاني، "شيطانة" قعدت واستنت نتيجة الأسحار والأعمال دي وملقتش أي نتيجة فقررت إنها تدَّخل وتتصرف من بعيد لبعيد!

***

دلدول: كفاية بقى.. كفاية أعصابنا تعبت.

جوز الست: كفاية إيه؟! أنا لازم أعرف الست دي هببت إيه.. لازم أعرف سحر إيه اللي عملته عشان تحمي ولادي زي ما بيقول الكتاب!

رامي: إحنا بقى مبقاش عندنا هدف نكمل قراية.. إحنا مش مستفيدين حاجة.

حقودة: لأ طبعًا.. يهمنا نعرف هي اتدخلت وحاولت تأذينا إزاي من بعيد لبعيد.. كلنا اتكشفنا قدام بعض على الأقل بقى نعرف اللي اتعمل فينا.. أنا ابني مكانش بيشرب مخدرات إزاي فجأة بقى مدمن!! الكتاب بيقول إن أسحارها فشلت بس هي حاولت تأذينا.

صاحب مبدأ (بعصبية): كده كده لازم نكمل لأن الكتاب قال مبقاش ينفع إن حد فينا ينسحب وميكملش قراية.. خلاص هانت خلونا نخلص مش هنيجي في الآخر ونجري ومنكملش.. بدل ما تصيبنا لعنة من القرف ده.. خلونا نخلص بقى.. هات يا بني أكمل قراية.

***

نحن أكثر مخلوقات الله شرًا ومكرًا وفجورًا.. كالحيوانات في اتّباع غرائزنا وكالشياطين في شرنا، ما يميزنا عنهم أن لدينا عقلًا لا نستخدمه إلا فيما يضر!!

كل ما هو قبيح في هذه الدنيا منسوب لنا، كل الكوارث نتيجة قُبحنا وسواد قلوبنا وشر عقولنا وعفونة أرواحنا، ميَّزنا الله بالعقل فتميزنا باستخدامه في الشر والتدمير والتخريب.

هؤلاء الأخوة مثال حي على الفجور والدمار.. استباحوا كل شيء من أجل إرضاء غرورهم وأنفسهم،

دمَّروا كل شيء في سبيل "الأنا" بداخلهم، وطأت أقدامهم كل المشاعر بينهم فما عادت هناك أي ذكرى حسنة تجمعهم، أصبحت مشاعرهم باردة تجاه بعضهم البعض، أصبح الأخوة أعداء فيما بينهم. كل ذلك ليس بسبب سوء التربية بل بسبب اهتزاز المبادئ وعدم ثباتها أمام مغريات الحياة ووسوسة الشيطان والأنانية القاتلة.

نحن لا نتعفن فقط عندما نموت، بل إن عفن أجسادنا وتحللها بسبب الموت هو أمر طبيعي يحدث للأجساد بعد موت صاحبها، ولكن اللعنة الحقيقية تكمن في أن أرواحنا عفنة ونحن على قيد الحياة، عفَن الروح أقبح من عفَن الأجساد، أقبح لأن ليس هناك رائحة تميزه، بل إن الأفعال فقط هي خير دليل على تلك العفونة، عفونة الأجساد معروفة وظاهرة، ولكن عفَن الروح وعَطَبها لا نكتشفه إلا صدفة أو عند المحاولة وراء فضح الحقائق، الرائحة الكريهة الناتجة عن عفَن أجسادنا تنتهي بعد تحللها ولكن أرواحنا العفنة تظل هكذا حتى الموت، وبهذا نجد أن بعض الناس عاشوا

في حالة عفَن كارثي في أرواحهم ثم ماتوا فتعفنت أجسادهم، رحماك يا الله!!

***

ـ أكمل "صاحب مبدأ" قراءة..

نيجي بقى للجزء المهم وهو شروط تحضير الروح.. ركزوا كويس عشان مش فاضل كتير ونخلص، الشروط اللي قالها "مخلوف" لـ "شيطانة" هي الآتي بالنص:

(1) يستخرج الهيكل العظمي أو ما تبقى منه للمتوفي المراد تحضير روحه وحفظه في مكان آمن ولا يدفن ولا بد أن يكون أخ أو أخت للمعمول لصالحهم الحجاب الحامي.

(2) إذا ماتت صاحبة العمل بطريقة غير طبيعية يُبطل العمل، أما إذا كانت موتتها طبيعية فلا يُبطل العمل إلا بحرق الحجاب الحامي وفي كلتا الحالتين لا بد من دفن رُفات الجثة مرة أخرى ويُفضَّل أن يكون في

مكانها الأصلي ودفن الحجاب معها بعد حرقه لو الموت طبيعي أو سليم إذا كان الموت غير طبيعي، وإذا لم تدفن هذه الأشياء ستظل روح الميت وروح والدته صاحبة العمل هائمة ومعذّبة وتحل اللعنة على الجميع وأيضًا إذا تم حرق الحجاب ولم يُدفن ستكون نفس النتيجة.

(3) إذا تم دفن رُفات المتوفي أو الحجاب الحامي وصاحبة العمل على قيد الحياة فسوف تحل اللعنة أيضًا على الجميع.

(4) الروح دائمًا تحمي أخواتها من الأذية الخارجية (أي أحد مهما كان ما عدا أذية الأخوة بعضهم لبعض وأزواجهم وأولادهم)

(5) أي طرف غريب (أزواج وزوجات الأخوة) هو من العائلة ولكن غير محمي بحماية الروح.

(6) أي طرف غريب (من العائلة كالأزواج والزوجات) لا تستطيع الروح حماية أخواتها من أذيتهم.

(7) الروح لا تتدخل إذا أذى أحد الأخوة الآخر.

(8) تحل اللعنة عندما يستعين أحد الأخوة أو أولادهم بالعفاريت والشياطين لأذية بعضهم البعض.

دي الشروط بس في شرط أساسي مبيقولوش أي ساحر لأي حد!!

لما "شيطانة" سمعت الشروط وافقت عليها،

" كان نفسها جدًا تقف عند قبر ابنها بس في اللحظة دي قررت إنها هتعمل المستحيل بعد كده عشان توصل لقبر "عبد الله"، أصلها لازم توصل للقبر ده مهما كان التمن!!

يا أخي ياريتك ما رميتها في طريق مصر إسكندرية الصحراوي ده، أهو القدر خلاها تروح التُرب، وبكده هتبتدي لعنة جديدة يا "جوز الست" غير اللي أنتم واقعين فيها دي! كنت اقتلها ولا احرقها ولا ارميها في أي حتة.. بس هنقول إيه أهو نصيبك كده ".

فاكرين لما قولتلكم الكلمتين دول؟! أهي جت اللحظة اللي هتروح لقبر ابنها عشان تطلعه وتقدمه لـ "مخلوف" عشان يعمل ليها الحجاب الحامي وبعد كده تودي عظمه لمكان أمان. "الشيخ حافظ" مكانش مشترك معاهم في إنهم يفتحوا القبر ويطلعوا العظم بتاع "عبد الله"، "مخلوف" كانت مهمته إنه يشْغل "الشيخ حافظ" ويبعده عن المكان و"شيطانة" كانت مهمتها إنها تحفر هي والست اللي كانت قاعدة عندها وينزلوا يجيبوا بقايا عظم ابنها وفعلًا عملوا كده!

"الشيخ حافظ" مبيحبش يساعد الدجالين والسحرة؛ لأن أبوه زمان كان بيساعدهم وبينبش الثُرب وبيفتح المقابر لأنه كان مسئول عن مقابر ناس كتير، بس في أخر أيامه كان بيقعد يقول إنه بيشوف الأموات وبيسمعهم ومات في ليلة كانت هادية جدًا بس هو كان عمَّال يصرخ ويقول ابعدوا عني.. أنا مش هعمل كده تاني.. أنا آسف.. أنا مش هاجي جنبكم تاني.. بس في الآخر مات من الفزع، عشان كده "الشيخ حافظ" ميعرفش إن تربة "عبد الله" اتفتحت.

لما قدمت "شيطانة" عظم ابنها لـ "مخلوف" قالها إن أخت جوزها "حقودة" كانت عملت عمل عشان "عبد الله" يموت.. طبعًا "شيطانة" زاد غضبها أكتر وأكتر زي ما قولت قبل كده.

"شيطانة" جه عليها لحظة وكانت قررت إنها مش هتعمل أي عمل لأي حد لأنها هتعرف تأذيكم بسهولة جدًا، بس بعد ما عرفت إن "حقودة" كانت السبب في موت ابنها قررت إنها تنتقم أشد انتقام.

أكيد بتسألوا نفسكم هي هتخبي عظم ابنها فين وكمان هتجيب فلوس لـ "مخلوف" منين؟!

هقولكم أنا..

من 15 سنة لما والدتكم اتوفت كان في شنطة بتاعتها في دولابها فيها فلوس كتير وكان فيها شوية حاجات تخصها.. الشنطة دي محدش كان يعرف عنها أي حاجة غير "شيطانة" لأن لما حصلت الوفاة محدش كان مركز في أي حاجة، لكن "شيطانة" كانت عارفة إن في

شنطة في الدولاب ومليانة فلوس، "شيطانة" كانت شايفة نفسها أحق واحدة بالفلوس دي لأنها هي اللي كانت بتخدم أمكم "مغلوبة على أمرها" فمحدش له الحق في الفلوس، الفلوس دي تمن ما أمكم عاشت معاها!!

خدت الفلوس وعرفت تخبيها في شقة في الفيوم، "شيطانة" كان أبوها جايب ليها شقة في الفيوم وكانت قالت لأخواتها إنها باعتها، عشان كده لما اختفت محدش راح هناك يسأل عليها، محدش كان يعرف إنها مباعتش الشقة غير جوزها وإنها بتقول كده وخلاص لأخواتها.

"شيطانة" كانت سايبة نسخة من مفتاح الشقة دي مع جارتها، راحت "شيطانة" لجارتها عشان تاخد نسخة المفتاح اللي معاها، طبعًا جارتها اتفزعت منها لأن شكلها بقى مخيف فعلًا، واحدة مليانة جروح وحروق وبتعرج وهي ماشية!! بس "شيطانة" فهمتها إنها اتطلقت من جوزها ومش عايزة حد يوصلها خالص، وفعلًا خدت المفتاح وطلعت خدت الشنطة اللى فيها

الفلوس وبعض حاجات أمكم واتفقت مع جارتها تعرض الشقة للبيع واديتلها رقم الست بتاعت الثُرب اللي "شيطانة" قاعدة عندها وهتدفعلها برضو فلوس وقالت لجارتها إن ده رقم واحدة قريبتها، خدت الفلوس ودفعت شوية لـ "مخلوف" وشوية للست اللي قاعدة عندها وعرفت تبيع الشقة فعلًا وراحت تاخد شقة تانية صغيرة في إسكندرية عشان تبقى قريبة من "مخلوف" وتفضل تتابع معاه.

متحاولوش توصلوا لـ "مخلوف" عشان تعرفوا عنوانها لأنه مات!!

عنوانها أنا هبقى أقولكم عليه بعدين.

الشقة دي عايشة فيها ومعاها شنطة الفلوس ومحافظة على عظم ابنها معاها، كانتبتحاول تراقب بيوتكم من بعيد لبعيد وتعرف أخباركم، بس كانت بتضايق إن كل الأعمال اللي عملتها ليكم دي ملهاش أي مفعول!!

عرفت إن جوزها "جوز الست" عيان وفرحت إنه أكيد هيموت وساعتها هتاخد ولادها ومحدش هيقدر يعرف مكانهم أو يأذيهم بعد كده، قررت إنها متعتمدش على الأعمال اللي عملتها اللي ممكن مفعولها يظهر بعدين، قررت تتدخل وتتصرف من بعيد لبعيد، فضلت حوالي سنة تراقبكم، قعدت تخطط وتحاول ترتب أفكارها ولقت إنها كانت عايزة جوزها يتعب ويمرض وأهو حصل، "وحش" ويموت وأهو حصل، بس كانت عايزة تنتقم منكم بما إنكم أخوات جوزها وأكيد شمتانين فيها وبتقولوا عنها كلام مش كويس، كانت عاوزة تحرق قلوبكم زي ما هي محروق قلبها، يعني مثلًا "حقودة" على الأقل ابنها الكبير يتأذي ويتحرق قلبها عليه زي ما عملت فيها زمان، صحيح "شيطانة" عملتلها عمل إن ولادها كلهم يموتوا بس بقالها سنة مشافتش أي نتيجة وهي عايزة انتقام سريع، و"عظيمة" و"نكدية" على الأقل برضو أجوازهم يبعدوا عنهم أو يموتوا و يعيشوا زيها من غير راجل يحميهم.

أما عن "كبيرة" فقررت متأذيهاش؛ لأنها كانت عارفة إن كده كده كان هيحصل في حياتها كارثة!!

مهما كان شر وجبروت "شيطانة" فهي مش هتقدر تنفذ أي حاجة لوحدها. "مخلوف" مش هيقدر يعملها أي حاجة أكتر من كده بس عرَّفها على كبير المنطقة اللي هي عايشة فيها لأنه كان يعرفه، عرَّفها على "عنتر" اللي كان يعرف يعمل وبيشتغل في كل حاجة، يعني مخدرات تلاقي، سرقة ونصب تلاقي، تهريب آثار، تجارة أعضاء، بنات ليل. "عنتر" كان له سكة في كل حاجة ويعرف ناس كتير في السكك البطَّالة دي. مهمته كانت إنه يجمع معلومات أكتر عن العيلة دي وكله بتمنه، قدر يعرف إن ابن "حقودة" الكبير عنده صديق مدمن فكانت السكة سالكة زي ما بيقولوا؛ لإنهم اتفقوا معاه إن أي حاجة هيحتاجها من الديلر بتاعه هتتوفرله من غير أي مقابل بس بشرط إنه يجر صاحبه للطريق ده، وده اللي حصل فعلًا بعد كده، كمان قدروا يوصلوا إن مفيش حاجة هتوقع "عظيمة" و"نكدية" ويخلوهم يسيبوا أجوازهم غير الستات،

وفعلًا عرفوا يسلطوا على كل واحد فيهم ست وطبعًا "شيطانة" كان دورها إنها تبعت رسايل لكل واحدة فيهم عشان تشككها في جوزها!

الفرق هنا إن "صاحب مبدأ" قال لمراته "عظيمة" إن في واحدة ست بتحوم حواليه بقالها فترة وعمالة تتقرب منه.. هما اتعاهدوا إنهم ميداروش حاجة عن بعض عشان كده لما بقى يتبعت ليها رسايل عن جوزها مكانتش بتصدق وجوزها فعلًا كان أمين وصريح معاها وعمره ما خانها، أما "دلدول" فحاول يصد الست دي شوية لكن سرعان ما انجذب ليها وكانت حجته إنه مبقاش يحب مراته "نكدية" وإنها مسوَّدة عيشته، فكان بيرتاح مع الست اللي دخلت حياته فجأة دي! ولما كان بيتبعت لـ "نكدية" رسايل عن جوزها كانت في الأول مبتصدقهاش وبعد كده بدأت تشك فيه وأصبحت حياتهم جحيم!

طبعًا الاتنين ستات دول كانوا بينقلوا كل حاجة لـ "عنتر" وهو كان بيبلغ "شيطانة" وكانت مبسوطة إن بيت "نكدية" بيتخرب بس مكانتش عارفة تتهنى ولا

سعادتها تكمل لأن "عظيمة" بيتها زي ما هو وجوزها معندوش أي استعداد إنه يخون مراته، مكانش قدامها غير إنها تخلي "عنتر" يبعت واحد لـ "صاحب مبدأ" ينصب عليه، مهو اللي بيخرب البيوت يا الستات يا الفلوس لما تضيع، ملهاش حل تالت!

***

نكدية: يعني فعلًا شكّي طلع في محله وكنت بتخوني!

دلدول: أخونك إيه وبتاع إيه أنتِ هتصدقي الكلام ده؟!

عظيمة لـ "نكدية": الكلام اللي مكتوب ده حصل معايا أنا وجوزي فعلًا، هي استغلت إن أنا وأنتِ قطعنا علاقتنا ببعض فمش هتحكيلي ولا هحكيلك حاجة، عشان كده لعبت علينا نفس اللعبة.

دلدول: الكلام ده محصلش أنا معرفش ستات.

نكدية: لا حصل.. خلاص بقى كلنا بقينا مكشوفين.

دلدول: صح بأمارة "هشام" حبيب القلب.

نكدية: مبقاش يهمني حاجة.. كده كده الكتاب هيحكي بالتفصيل اللي حصل.

رامي: ماما.. بابا.. ما تصلوا على النبي في إيه هو ده وقته؟!

صاحب مبدأ: اللي عايز أفهمه دلوقتي مين النصاب اللي أنا عرفته جديد ده وهينصب عليا!! أنا معرفتش حد جديد!

عصام (بعصبية): ما نكمل بقى خلونا نخلص من السيرة السودة دي!

***

"عنتر" مبيعملش حاجة ببلاش.. كان بياخد من "شيطانة" فلوس كتير وساعات كان بيخبي في شقتها مخدرات أو حشيش وأي طلب يطلبه كانت بتنفذه.

كل حاجة عملتوها في بعض خلاص عرفتوها مش فاضل بس غير تعرفوا شوية قصص مبقاش ليها لازمة زي قصة "نكدية" و"هشام"، وقصة "وحش" وإزاي خان صديقه "خالد" اللي كان بيشتغل معاه، وعلاقاته الكتيرة بالستات اللي محدش يعرف عنها أي حاجة، كل ده ملوش لازمة بس للأسف أنا لازم أحكي القصص دي وبعد كده هيجي الجزء الأهم في الكتاب اللي بين إيديكم ده؛ عشان هحكيلكم أنا مين وليه "شيطانة" مأذتش "كبيرة" وكمان هساعدكم توصلولها وتبطلوا العمل اللي عملته لولادها.. خلاص هانت.

بمنتهى البساطة "نكدية" كانت بتحب "هشام" أخو "وحش" وكان عاوز يتجوزها بس "حقودة" مكانتش عايزة الموضوع يتم لأن "هشام" أغنى من أخوه "وحش" وكمان دكتور كبير وله مستقبل كويس وهي مش عايزة أختها تبقى أحسن منها! فقررت تقعد تشتكي لأمها من صفات جوزها "وحش" وإنها مش قادرة تتحمله ومش عايزة تكمل معاه وقعدت تخوّف أمها "مغلوبة على أمرها" من "هشام" لأن أكيد صفاته

هتطلع زي أخوه "وحش"، وفعلا "مغلوبة على أمرها" رفضت الجوازة وأصرّت على رأيها ومقالتش إن "حقودة" قالتلها أي حاجة. "نكدية" ساعتها عاشت فترة اكتئاب شديدة جدًا فـ "حقودة" نصحتها بإنها تهرب وتروح لـ "هشام"، ولما هربت فعلًا "هشام" مرضيش بالوضع ده ورجعها تاني لأمها، ساعتها "حقودة" أنكرت إنها قالت لأختها تهرب، واتخلت عنها واتقلبت عليها، محدش وقف جنب "نكدية" غير "عظيمة" وحاولت تصالح بينها وبين أمهم وعاشت "نكدية" فترة عندها لغاية ما أمها رضيت عنها.

مش هنقعد نحلل في القصة كتير، اللي فات مليان بلاوي واللي جاي بعد القصص دي أهم بكتير.

نيجي بقى لـ "وحش"، "وحش" كان بيشتغل مع "خالد" صديقه بس لما اتقبض على "مغامر" "خالد" مبقاش عارف يمشّي شغله زي زمان وكمان المنافس بتاعه "ياسين سعيد" كان شبه محتكر السوق، واللي زاد وغطى إن "وحش" راح يقدم ورقه عشان يشتغل معاهم ولما عرفوا إنه شغال مع المنافس بتاعهم

حاولوا ياخدوا منه معلومات كتير وبالفعل هو أفادهم وضر صاحبه "خالد" عشان شايف إنه خلاص مش هيبقى له وجود في السوق.. وبعد فترة فعلًا "خالد" صفَّى كل حساباته وشغله في مصر ورجع لشغله بره.

أما عن علاقاته النسائية فحدث ولا حرج!!

يلا أهو في ذمة ربنا دلوقتي.. بس ببساطة وبمنتهى الوضوح كانت علاقاته كتير وجوازاته السرية كتيرة جدًا وخصوصًا بعد شغله مع "أحمد"، الاتنين الله يرحمهم بقى كانوا شبه بعض في القذارة!!

***

نكدية لـ (جوزها): أظن خلاص عرفت قصة "هشام".

حقودة: أنا مش قادرة أصدق.. بقى جوزي يخوني بعد العشرة الطويلة دي!! ده أنا كنت جنبه وفلوسي هي فلوسه!!

كبيرة: يا سلام! يعني أنتِ زعلانة إن جوزك خانك بعد العشرة الطويلة دي وعادي إنك تسجني ده وتموتي ده وتحقدي على ده!! أما عجايب والله.

جوز الست: كفاية كلام.. هنبقى نولع في بعض بعد كده براحتنا.. المهم دلوقتي نخلص الكتاب، عاوز أعرف هبطل العمل المنيل إزاي اللي اتعمل لولادي، والولية بنت الـ... مراتي دي فين!!.. هاتوا الكتاب أنا هكمل قراية.

***

الحدوتة خلصت يا سادة.. كلكم اتكشفتوا خلاص قدام بعض.. أنا بحمد ربنا إني مش عايش وسطكم لأني كنت هبقى شبهكم أو هبقى مظلوم ومنبوذ زي "عظيمة".. أنا واحد فعلًا منكم زي ماقولتلكم الأول وموجود جنبكم بشكل مفزع محدش يتخيله.. بس فعلًا كرهتكم وكرهت أفعالكم وكرهت إني واحد منكم، صحيح مرتاح إني مش معاكم ولا عايش وسطكم بس متضايق جدًا إني كنت شاهد وعارف كل حاجة

بتعملوها في بعض، كل واحد كان عنده أسبابه عشان يأذي التاني أو يتخاذل عن مساعدته، روابط الأخوة والنسب والكلام ده اتداس عليه من زمان، بس سبحان الله.. برضو الجزاء من جنس العمل يعني "حقودة" حاولت كتير إن "عبد الله" يموت فتدور الدنيا وابنها الكبير يفضل بين الحياة والموت، وكمان لما كانت سعيدة وفرحانة وهي بتنتقم من جوز أختها "مغامر" مصعبش عليها أختها ولا ولادها وكانت هي وجوزها في منتهى السعادة فتدور الدنيا برضو و"وحش" يتسجن ظلم ويموت، وزي ما حاولت توقع أختها "نكدية" في الغلط زمان وتتهرب بعد كده من مساعدتها وتتقلب عليها فبرضو دارت الدنيا واتقلب عليها جوزها "وحش" وعرف ستات كتير وخانها؛ لأنه مكانش بيحس معاها بأمان ولا راحة، واحدة باعت أختها وسجنت جوز أختها وحاولت تخلص من ابن أخوها هيستنى منها إيه غير إنها ممكن تقلب عليه في أي لحظة.

و"شيطانة" اللي كانت السبب في إن "عظيمة" تبعد عن كل أخواتها أهي في الآخر اترمت في الصحراء وبعدت عن العالم كله وعشان كانت خاينة أهي خدت جزاءها وجسمها كله بقى مشوَّه ومحدش بقى يطيق يبصلها وأي حد بيخاف من منظرها بعد ما كان شكلها حلو وملفت، وبرضو حاولت تعمل سحر وعمل عشان تحرم "عظيمة" من الخلفة أهي مش عارفة تشوف ولادها، وكمان طلعتها حرامية زمان أهي اتكشفت قدام الكل وعرفتوا إنها كانت سارقة فلوس والدتكم.

"جوز الست" اللي مشي ورا كلام الست مراته وطلَّع أخته حرامية هو بنفسه اللي راح لأخته عشان يوصيها على ولاده لو حصله حاجة!

و"وحش" زي ما غدر بصاحبه "خالد" أهو اتغدر بيه واتعدم في قضية ملوش ذنب فيها وأهو زي ما كان شمتان في "مغامر" أهو اتسجن زيه!

و"نكدية" و"كبيرة" لما راجعوا نفسهم وراجعوا تصرفات أختهم "حقودة" معاهم زمان في أزماتهم

قرروا يتخلوا عنها في محنة ابنها وجوزها.

بس زي ما في الوحش في الكويس.. "عظيمة" بعد كل اللي عملتوه فيها برضو متخلتش عن أخوها لما وصاها على ولاده ولا اتخلت عن "حقودة" لما جوزها اتسجن.. وقبل كل المشاكل دي ساندت "كبيرة" لما جوزها مات، ووقفت جنب أختها "نكدية" في مشكلتها مع "هشام".. ربنا نجاها من بلاوي كتير كانت ممكن تحصلها، ونتيجة الخير اللي كانت بتعمله إن ربنا حفظها وحفظ بيتها وجوزها وارتاحت لما بعدت عنكم.

ندخل في المهم عشان خلاص مبقاش في وقت.. أنا مين؟؟

السؤال اللي حيّر الجميع.

شكيتوا مره إن "شيطانة" هي اللي كتبت أو "عظيمة" أو "الطيب"، بس الحقيقة أنا حد ميجيش في بالكم

إنه يعمل كده لأنكم متعرفونيش، تعالوا كده نفتكر مع بعض كلام أنا قولته قبل كده.

"شيطانة: عاوزة حاجات كتير يا عم "مخلوف"، عاوزة أنتقم من جوزي ويمرض بمرض ياكل في جسمه ويموت بالبطيء زي ما رماني للضباع تنهش في لحمي وأموت بالبطيء، عايزة أنتقم من كل واحدة من أخواته لأنهم أكيد شمتانين فيا.. والأهم من كل ده عاوزة أحمي ولادي منهم ومن أذيتهم.. عاوزة العمل اللي بحضَّر فيه روح أخوهم الميت تحميهم!!!

(سكت مخلوف وجلس يفكر وبدأ يتوتر ولكنه حسم موقفه سريعًا كي لا تشك " شيطانة " في عدم قدرته)

مخلوف: أنتِ عرفتي موضوع تحضير روح الميت للحماية ده إزاي؟!

شيطانة: أعرف حد عمله قبل كده!"

أكيد فاكرين الحوار ده وفاكرين برضو لما قولتلكم إن شنطة الفلوس بتاعت والدتكم "مغلوبة على أمرها"

اللي مكانش حد يعرف عنها حاجة خدتها "شيطانة" و كان في الشنطة حاجات تانية غير الفلوس.. يا ترى إيه هي؟!

شريط تسجيل بصوت ماما وحجاب حامي نفس الحجاب اللي عملته "شيطانة" بعد كده!

أيوه أمكم هي أمي وأنا أخوكم اللي اتولد زمان ومات، أنا أخوكم اللي مشافكومش أصلًا ولا عاش وسطكم، ميفتكرنيش غير "كبيرة" بس لأنها اتولدت قبل ما أنا أموت بـ 7 سنين.. أنا أصلًا ميت وأنا عندي 13 سنه.

ماما عملت الحجاب ده عشان مكانش بيعيش ليها ولاد، في قبلي 3 ماتوا بس حضرت روحي أنا لأني آخر واحد مات ولأنها اتعلقت بيا لأني أكتر حد عاش في ولادها اللي ماتوا.. افتكرتيني يا "كبيرة"؟

أنا "جمال".. أكيد لسة فاكراني.

***

توجهت أنظار الجميع إلى "كبيرة" في تساؤل ودهشة.

كبيرة (الدموع في عينها): يااااااااه.. معقول ده جمال أخويا.

جوز الست: أنا أول مرة أسمع إن لينا أخوات ماتوا!

حقودة: أنا عارفة إن لينا أخوات ماتوا زمان.. سمعت ماما وهي بتتكلم عنهم وسمعت اسم "جمال" قبل كده.

عصام: طب هو كتب الكتاب إزاي؟! وفين جثته ؟ ولا هو لسة مدفنش عشان الكتاب بين إيدينا؟!.. أنا مش فاهم حاجة.

صاحب مبدأ: خلاص يا جماعة نكمل وهنفهم كلنا.

***

"تم دفن "الطيب" بجوار جده "راجل محترم" الذي تُوفي عام 1985 وشخص آخر لم يكن اسمه واضحًا على قبره ولكن سنة وفاته كانت 1940! "

ذلك القبر هو قبر "جمال"، من الذي يتوقع أن "الطيب" الذي كتب بيده هذا الكتاب يُدفن بجوار خاله "جمال" الذي كتب أيضًا بيده هذا الكتاب!!

***

أكمل "صاحب مبدأ" قراءة..

أنتم أكيد قريتوا شروط تحضير الروح قبل كده لما حكيتلكم عن حوار "مخلوف" مع "شيطانة".. أيوه أنا فعلًا عظمي وبقايا جثتي خرجوا من المقبرة بمساعدة والد التربي بتاعكم "الشيخ حافظ" وبقايا عظمي اتحفظ فعلًا في مكان آمن جدًا جدًا جدًا مش هتتخيلوه، أنا بقايا عظمي في البيت اللي أنتم فيه ده دلوقتي!!

أحكيلكم إزاي.. البيت ده هو البيت القديم اللي كنتوا عايشين فيه وأنتم صغيرين، ماما لما طلعت بقايا عظمي مكانش عندها مكان آمن تحافظ فيه على عظمي، فقررت إنها تحطني في ملايه ملفوفة تحت

السرير اللي كنت بنام عليه، اللي هو السرير اللي كان بينام عليه "الطيب".

***

دب الفزع في قلوب الجميع.

كبيرة (بفزع وبكاء): آآآآآآآآه يا بني يا حبيبي.. ليه كده يا جمال ده ابني كان غلبان ليه تكون السبب في موته.

دلدول: وحدي الله.. وحدي الله محدش قال إنه السبب في موته.

عصام: ما أخويا كان بينام على سريره والعظم تحته، طبيعي صابته اللعنة، ياريتنا ما عيشنا في البيت ده، بس نعمل إيه، أنتِ السبب يا "حقودة"، أنتِ السبب.

حقودة: أنا عملت إيه!!

عصام: لولا حقدك وغلك أنتِ وجوزك مكانش أبويا اتسجن ومات في السجن ومكوناش بيعنا بيتنا وجينا

نعيش هنا في بيت جدي بعد ما اتحايلنا عليكم تسيبونا نعيش فيه بعد ما بقى ملناش بيت.

صاحب مبدأ: يا جماعة اهدوا.. من ساعة ما جمال مات أكيد حد كان بينام على السرير ده منكم ومحصلوش حاجة أهو.

عظيمة: أنا.. أنا اللي كنت بنام على السرير ده زمان.. أنا!!

***

أنا عارف حواركم مع التربي "الشيخ حافظ" كان عامل إزاي وانتوا بتدفنوا "الطيب" وقالكم الكلام ده بالنص:

"آه أنا عارف ومجهّز نفسي إن مقابر العيلة دي هتتفتح الأيام دي".

ولما قال كمان: "جه ولد صغير معرفوش وخبط على بابي وقالي بالحرف الواحد: "هيجيلك أصحاب مقابر الحاج (....) "راجل محترم" بعد يومين عشان هيدفنوا

حد، اديهم الكتاب ده قبل ما يمشوا"، ووصاني إننا ندفنه في المكان اللي أنا جهزته ودفنا المرحوم فيه، حاولت أسأله أنتنت مين لقيته بيبتسم وبيرجع بظهره لورا لغاية ما اختفى من قدامي تمامًا."

مش ده برضو كلام التربي "الشيخ حافظ" بالنص معاكم؟؟!!! الطفل اللي هو شافه ده كنت أنا فعلًا.. أنا اضطريت إني أتجسد في جسد "الطيب" بعد ما عرفت إنه خلاص قرب يموت، غصب عني بس كان لازم أنقل الكلام والحكاية دي كلها ليكم، أنا آسف.. والله أسف بس مكانش عندي أي وسيلة تانية غير كده عشان أبلغكم بكل اللي حصل وعشان أحمي ولاد أخويا من العمل اللي عملته مراته "شيطانة"، مش عايز يحصل لولادك زي ما حصل معاكم ياخويا، اتجسدت في جسد الطيب عشان يكتب بإيده الكتاب ده، الكتاب ده "كبيرة" شافته قبل وفاة الطيب بـ 10 أيام، أنا كتبت الكتاب ده في أسبوعين قبل الوفاة، لما "كبيرة" شافت الكتاب أنا اللي واجهتها!

أنا اللي واجهتك يا "كبيرة" وقولتلك متبصيش فيه دي حاجتي، وأنتِ استغربتي الكلام لأن ده مكانش أسلوب ولا نفس نبرة صوت ابنك، وقبل ما "الطيب" يموت بيومين كنت خلصت الكتاب وروحت وديته لـ "الشيخ حافظ" التربي بتاعكم.

أبو "الشيخ حافظ" هو اللي طلعني من تربتي زمان وكان بيعمل كده في ناس كتير عشان كده مماتش موتة سهلة! عشان كده فعلًا "الشيخ حافظ" ميعرفش إن تربه "عبد الله" اتفتحت.

"شيطانة" كانت عارفه إن عظمي موجود تحت السرير لأنها سمعت شريط التسجيل اللي ماما بتحكيلكم فيه عن العمل اللي عملته زمان وإنها تابت لربنا وعايزاكم تبطلوا العمل ده وتدفنوا بقايا عظمي والحجاب الحامي اللي كان في الشنطة مع الشريط، بس "شيطانة" محبتش تعرَّف حد حاجة عشان محدش ياخد الفلوس، طبعًا كلكم عارفين من شروط تحضير الروح إن لما الأم تموت موتة غير طبيعية زي إنها تقتل نفسها أو حد يقتلها العمل بيتبطل بس ماما

مكانتش تقدر تموّت نفسها عشان كده وصيتكم تحرقوا الحجاب وتدفنوا رُفاتي و إلا هتصيبكم اللعنة!!

متقلقوش اللي أنتم فيه ده لا لعنة ولا حاجة كل اللي أنتم فيه ده بما اقترفت أيديكم.

كل الحكاية إنكم لازم تدفنوني.. لازم تدفنوني وتحرقوا الحجاب الحامي اللي ماما عملته، اللي مع "شيطانة".

روحوا المقابر عند "الشيخ حافظ" واسألوا عن "أشجان" هي دي الست اللي كانت "شيطانة" عايشة عندها وتعرف عنوانها ولو الطريقة دي منفعتش فحاول يا "صاحب مبدأ" توصل لرجل الأعمال "عبد القادر حسين" اللي اتعرفت عليه من فترة وكنت هتدخل معاه في صفقة، هو ده النصاب اللي مسلطاه عليك "شيطانة" بمساعدة "عنتر".

أنتم هتبذلوا مجهود كبير بس لازم تعملوا كده عشان توصلوا لـ "شيطانة" وتاخدوا عظم "عبد الله" والحجاب اللي يخصه والحجاب اللي يخصني وتوصلوا ليها الكتاب وهي عارفة هتتصرف إزاي وهتبطل تأذيكم تمامًا، ولازم تبطلوا كل الأعمال اللي هي عملتها ليكم عشان تأذيكم.

يا "كبيرة" أنا عارف إن "شيطانة" قررت متعملش حاجة ليكي لأنها كانت عارفة ومتأكدة إن هيحصل في حياتك كارثة لأنك عشتي في البيت اللي عظمي فيه وخصوصًا بعد وفاة ماما فكانت فاكرة إني هلعنكم، بس ده محصلش، ربنا اللي بإيده كل حاجة وأي روح مبيبقاش عندها قوة خارقة والكلام الفارغ ده صدقيني، صدقوني أنا مأذتش حد منكم، أنا بحاول أساعدكم في إنكم تخلصوا من أذية "شيطانة" ليكم.

لازم توصولوا ليها عشان "مخلوف" مقالش ليها إن أي حد بيحضّر روح لحماية ولاده ده موضوع شرطه الأساسي إن اللي بيعمله ميكونش عمل أي سحر قبل كده ولا بعد كده، هو مقالش ليها الكلام ده عشان

ميخسرش الفلوس اللي كانت هتدفعهاله لما عملت لكل واحد فيكم عمل، مفيش دجال بيقول الشرط ده لأي حد، لأول مرة هترجاكم وأكلمكم بصيغة الأخ الكبير، أرجوكم ولو لمرة واحدة خلي إيديكم في إيد بعض وساعدوا بعض كلكم إنكم تلاقوا "شيطانة".. أرجوكم أوقفوا المهزلة دي، "شيطانة" هتخاف على ولادها لما تعرف إن كل ده كلام فارغ وإن ولادها مش في مأمن.

أنا كان نفسي أقولكم حبوا بعض وقربوا من بعض والكلام الدرامي ده بس للأسف مبقاش ينفع، كان نفسي أقربكم لبعض بس كل واحد فيكم بقى شايل من التاني بشكل كبير وأنا مكانش ينفع أخبي كل البلاوي دي عليكم، مش هقولكم خليكم أخوات وإيد واحدة والكلام ده لأن فات الأوان ولأن أنتم قربكم من بعض هيخليكوا تتعبوا أكتر وتكرهوا بعض أكتر وأكتر، المطلوب بس تقفوا جنب بعض في الموقف اللي أنتم فيه ده، دوروا على "شيطانة" وهاتوا عظم "عبد الله" والحجاب وحاولوا تبطلوا الأعمال اللي هي عملتها ليكم كلكم، أنا عاوزكم تدفنوا "عبد الله" جنبي عشان

هو حصل معاه نفس اللي حصل معايا وكمان ممنوع تدفنوه أو تدفنوا الحجاب بتاعه إلا لما تتأكدوا إن "شيطانة" ماتت، لكن لو مماتتش يبقى متعملوش حاجة، متدفنونيش برضو ولا تدفنوا الحجاب بتاعي إلا لما هي تموت عشان أنا اللي هعرّفكم إنها ماتت.. هعرّفكم بطريقة غير مباشرة إنها ماتت ده لو نفذت اللي أنا هقوله ليها في الكتاب ده.. هعرّفكم بطريقة غير مباشرة لأني مش هعرف أكتب تاني وخلاص مبقاش في وقت.. هتتحركوا كلكم على "الشيخ حافظ" تقولوا له عن الأعمال اللي عملتها "شيطانة" بمساعدة "مخلوف" عشان يساعدكم ويفتح ليكم المقابر لأنها دفنت الأعمال دي في قبر "عبد الله" وقبري أنا شخصيًا وقبر بابا، كل ده طلعوه و"الشيخ حافظ" هيساعدكم تبطلوه إزاي وتوقفوا مفعوله ده أولًا.. ثانيًا زي ما قولتلكوا قبل كده تحاولوا توصلوا لبيت "شيطانة" بأي طريقة وأي شكل وتدخلوا البيت وهي مش موجودة وتسيبوا ليها الكتاب ده وتاخدوا الشنطة اللي هي خدتها من ماما من غير ما حد يعرف وكمان دوروا في الشقة على عظم "عبد الله" والحجاب

اللي يخصه.. اطمنوا عظمه أكيد مش مدفون بس دوروا وهتلاقوه.. وزي ما قولت متدفنوش أي حاجة سواء تخصني أو تخص "عبد الله" إلا لما تجيلكم إشارة مني ساعتها افهموا إن "شيطانة" ماتت غير كده متتصرفوش، ومن دلوقتي لغاية ما الإشارة دي توصلكم مني تفضلوا في البيت اللي أنتم فيه ده ومع بعض وبعد ما تنتهي المهمة دي اتفرقوا عن بعض عشان متحصلش مشاكل أكتر من كده.

أنا مش عارف أقولكم إيه غير إني فعلًا كنت بحبكم بس مشاعري دلوقتي متلخبطة ما بين إني مش طايقكم وما بين إني بحاول أعمل المستحيل عشان أنبهكم وأحذركم من الشر اللي بتعمله فيكم "شيطانة".

على فكرة أنا لو كنت روح بتحميكم والهبل ده كنت اتصرفت وبعدت عنكم الأذى بس زي ما قولتلكم قبل كده كل ده كلام فارغ وأنتم بس اللي بإيديكم تتخلصوا من الأذى ده.

ادعوا لماما.. ادعولها هي كانت بتحبكم جدًا ونفسها تحميكم وتفضلوا عايشين.. ادعولها هي مكانتش عارفة إن اللي عملته ده غلط، أنتم عارفين إنها كانت ست غلبانة وعلى نياتها، ياريت بجد تفتكروها دايمًا بالخير.

يا "كبيرة" أنا مش عايزك تزعلي مني والله العظيم أنا مأذتش ابنك، ابنك في مكان أحسن بكتير من الغابة اللي أنتم عايشين فيها دي، صدقيني والله أنا بس استخدمته عشان أكتب الكلام ده، لكن والله ما أذيته أبدًا، أنا كنت عارف إنه عيان وقرب يموت فمكانش قدامي وسيلة غير كده، أنا عاوزك قوية عشان ولادك وعاوزك تقعدي في البيت اللي أنتِ فيه ده؛ لأن أنتِ أحق واحدة بالبيت.

وأنتِ يا "حقودة" مش عارف أقولك إيه بس حاولي تطلبي من أخواتك إنهم يسامحوكي وخدي بالك من ابنك اللي في المصحة.

يا "جوز الست" أنت عاطفي لدرجة بشعة، أنت اختارت غلط وصممت على اختيارك وأهي كانت دي النتيجة، حاول تنسى اللي فات وركز في حياتك وخد بالك من ولادك يا أخويا، وخليك قوي الفترة الجاية دي بالذات أرجوك.

يا "عظيمة" أنا بحبك جدًا جدًا.. على فكرة أنتِ شبهي.. أكتر واحدة في أخواتي شبهي في الشكل.. ربنا يجازيكي خير ويفضل قلبك أبيض وجميل زيك.

يا "نكدية" حافظي على بيتك وولادك وجوزك عشان متخسريش كل حاجة مرة واحدة.. وحاولي تبطلي غيرة وإنك تبصي دايمًا على حاجة غيرك.. اتمني الخير للناس عشان ربنا يجازيكي وبصي على اللي معاكي وعلى اللي عندك واحمدي ربنا عشان البطران سكته قطران.

خلاص كده.. أنا كلامي معاكوا خلص، متقلبوش الصفحة لأن الكلام اللي جاي أنا بوجهه لـ "شيطانة".. محدش يقراه غيرها.. لازم الكتاب يوصلها.. لازم..

متقلبوش الصفحة.. نفذوا كل اللي قولته.. استنوا إشارة مني.. بعد ما تعملوا كل حاجة ابعدوا عن بعض.. سلام يا أخواتي.. سلام.

***

كبيرة: يااااااااااااه.. أخيرًا خلصنا الكتاب.

عصام: آه يا أمي بس اللي جاي مش سهل برضو.

صاحب مبدأ: فعلًا مش سهل.. بس أحسن بكتير من إننا نكون عايشين مش فاهمين ولا عارفين بالشر اللي بيتدبر لينا.

نكدية: أول ما قرينا الكتاب ده كنت كارهه اللي كاتبه ومع إني مكونتش أعرفه هو مين، بس دلوقتي فعلًا عندي حنين لأخونا اللي منعرفوش ونفسي أشكره.

عظيمة: هو مفيش أي صورة لـ "جمال" في البيت هنا؟!.. أنا نفسي أشوفه فعلاً.

دلدول: هو إحنا المفروض نبدأ في تنفيذ الكلام اللي طلبه مننا "جمال" إمتى؟!

رامي: المفروض في أقرب فرصة ممكنة عشان نخلص يا جماعة.

جوز الست (بعصبية): أنا نفسي أشوف مراتي قدامي.. والله لأقتلها.

عظيمة: لأ طبعًا تقتل مين؟! هو مطلبش منك تقتلها.. وبعدين كفاية بقى بهدلة.. إحنا نعمل اللي هو قال عليه وخلاص.

عصام: طب تفتكروا هو مش عايزنا نقلب الصفحة ونشوف هو كاتب إيه لـ (...) "شيطانة" ليه؟!

رامي: مش مهم يا "عصام".. إحنا نسمع الكلام وخلاص.

حقودة (تبكي بشدة): أرجوكم سامحوني.. أنا كنت غبية وأنانية ومهمنيش غير نفسي فعلًا.. أنا آسفة

أرجوكم سامحوني أنا ربنا اقتص مني وأهو جوزي راح وابني تعبان، أنا فعلًا كسرت ظهري بنفسي لما فكرت أأذي أي حد فيكم.. أنا آسفة.. أنا كنت غبية جدًا ومبقاش ليا حد.. أرجوكم سامحوني.

عصام: الكلام ده وقته فات يا خالتي.. يعني إحنا مثلًا المفروض نسامحك على إيه؟! إنك فضحتي أبويا أنتِ وجوزك وكنتوا السبب في إنه يدخل السجن وبعد كده يتقتل جواه! إحنا اتبهدلنا واتشردنا بعد أبونا بسببك أنتِ وجوزك.. صدقيني يا خالتي الكتاب بيتكلم صح.. إحنا المفروض نبعد عن بعض لأن إحنا ملناش خير في بعض واللي فات مش هيموت لأنه كان كبير أوي أوي.

جوز الست: طب وأنا؟! المفروض برضو أسامحك؟! أنتِ حاولتي تموتي ابني! مصعبش عليكيوأنتِ بتحاولي وبتفكري إزاي تموتيه وتخلصي منه؟!!، أهو مات ودلوقتي كلنا بندور على عظمه عشان ندفنه!!، أنتِ متصورة أنا إحساسي إيه كأب دلوقتي؟!، أنا عمري ما هسامحك.. لازم فعلًا كل واحد فينا يروح لحاله.

نكدية: أنا مش هعلقلك المشانق وأقول إنك بعتيني زمان واتخليتي عني.. بس فعلًا إحنا خطر على بعض جدًا وملناش خير في بعض.

دلدول: والله يا جماعة ما وقته الكلام ده دلوقتي خالص.. خلونا بس نتحرك ونعمل اللي "جمال" طلبه.

جوز الست: إحنا أول حاجة نروح لـ "الشيخ حافظ" ونشوف ممكن يساعدنا إزاي عشان نطلع كل الأعمال اللي معمولة لينا وبعد كده نروح نشوف فين "أشجان" دي عشان تقولنا مكان الشيطانة مراتي.

صاحب مبدأ: إحنا نقسّم نفسنا عشان نكسب وقت، هنروح كلنا لـ "الشيخ حافظ" ومجموعة مننا يطلعوا الأعمال من المقابر بتاعت "عبد الله" و"جمال" ووالدكم مع "الشيخ حافظ"، ومجموعة تانية يعرفوا منه عنوان "أشجان" ويروحولها ويعرفوا فين مكان (...) "شيطانة".

***

أحيانًا كثيرة يكون الابتعاد أفضل.. ليس كل الاقتراب جميل كما نتصور.. ليس كل الافتراق موجع كما نتخيل.. أحيانًا يكون الفراق جميلًا والابتعاد مريحًا والنسيان أفضل حل ممكن.

لا يمكن للبنزين أن يوضع بجانب النار ولا يمكن أن يختلط الزيت بالماء، هم كذلك أيضًا إذا اقتربوا من بعضهم البعض فإنهم لا يندمجون بل ستُقام الحرائق وتحدث المزيد والمزيد من الكوارث، هم أخوة لأنهم يحملون نفس اسم الأب والأم لكن غير ذلك لن تجد أي روابط بينهم.

انتهى الكتاب وانتهت معه كل القصص وانكشف كل المستور.. من يكن يتصور أن الجميع سينكشف ويفتضح أمره؟!

تُرى من السبب في الوصول إلى هذا الأمر؟ من الذي زرع بذرة الحقد والغيرة والأنانية بداخلهم؟

الحقيقة لم يزرع أحد أي شيء بداخلهم.. هم من سمحوا لمغريات الحياة أن تغيّرهم وتقتل أجمل ما فيهم ليتحولوا بعد ذلك إلى وحوش كاسرة.. هم من زرع بذور الفساد والسواد بداخلهم وسقوها يومًا بعد يوم بالغل والكره إلى أن أصبح بداخلهم غابة مليئة بالوحوش، نحن من يختار أي الطريقين يمشي.. الخير أم الشر، وهم اختاروا وفي النهاية تحملوا نتيجة اختيارهم.

ليس من السهل أن تكتشف كتابًا كُتب فيه كل نواياك وأفعالك وأفكارك ويُعرض أمام كل من حولك، مجرد التخيل مخيف.. مخيف جدًا.

b b b

الثلاثاء صباحًا 21/10/2020

(في مقابر العائلة بالإسكندرية عند الشيخ حافظ)

صاحب مبدأ: بص يا "شيخ حافظ".. إحنا قرينا الكتاب اللي أنت اديتهولنا ده.. الكتاب ده مكتوب فيه تاريخ حياتنا كله وإحنا عارفين مين اللي كتب الكتاب ده بس عاوزين مساعدتك في شوية حاجات كده.

الشيخ حافظ: أنا مش فاهم أي حاجة! أنا هقدر أساعدكم في إيه يعني؟!

عصام: الطفل الصغير ده مجرد روح محدش شافه غيرك وهو اللي كتب الكتاب ده.

الشيخ حافظ: روح! روح إيه؟!

جوز الست: "شيخ حافظ".. الطفل الصغير ده روح أخونا اللي مات زمان واللي والدك الله يرحمه فتح قبره زمان وطلّع عظمه عشان أمي كانت عايزة تعمل عمل.

الشيخ حافظ: بقولكم إيه يا بهوات.. أنا مليش دعوة بشغل أبويا ده.. أبويا مات وشبع موت من زمان.. أنا مش هفيدكم بأي حاجة.

جوز الست: بص يا "شيخ حافظ".. الكتاب ده كاتب إنك فعلًا ملكش دعوة بشغل والدك وكمان كاتب عن موت أبوك زمان.. إحنا عايزينك تساعدنا لأننا في مشكلة كبيرة أوي.

الشيخ حافظ: أؤمرني يا بيه.

جوز الست: تعرف واحد ساحر اسمه "مخلوف"، أنا عارف إنه مات بس أنت تعرفه مش كده؟!

الشيخ حافظ: أعوذ بالله منه ومن سيرته، واحد دجال ونصّاب وياما عرض عليا عشان أساعده وأشتغل معاه في إني أفتح المقابر وأنفّذ اللي بيقول عليه ولكن أنا كنت برفض.

جوز الست: أهو الراجل ده مراتي راحتله وعملت لكل واحد مننا عمل ودفنته في قبر أبويا وابني وأخويا

اللي ادالك الكتاب وكمان طلّعت عظم ابني عشان تحضّر روحه عشان يحمي أخواته.

الشيخ حافظ: لأ.. لأ مستحيل.. أنا يا بهوات مليش في الشغلانة دي.. أنا آه أبويا ممكن يكون كان بيشتغل في الموضوع ده، بس لما شوفت هو مات إزاي حلفت معملش زيه ولا أساعد حد في الموضوع ده، المقابر بتاعتكم أنا اللي مسئول عنها ومحدش جالي وطلب مني أفتح قبور أو أطلّع عظم أو أدفن أعمال.

صاحب مبدأ: إحنا عارفين يا "شيخ حافظ"، هما فتحوا المقابر دي من غير ما أنت تعرف.

الشيخ حافظ: إزاي يعني من غير ما أعرف؟!

صاحب مبدأ: هما عرفوا تحركاتك يا "شيخ حافظ" و في يوم "مخلوف" ده قابلك في الطريق واتكلم معاك كتير.. أهو ساعتها (...) "شيطانة" فتحت المقبرة بتاعت ابنها وطلّعت العظم بتاعه وكل ده بمساعدة

ست شغالة في المقابر برضو اسمها "أشجان"، الكلام ده كله مكتوب في الكتاب ده.

الشيخ حافظ: طب أنا إيه اللي مطلوب مني دلوقتي؟!

جوز الست: تفتحلنا القبور بتاعت أبونا وأخونا وابني.

الشيخ حافظ: ما أنا قولتلكم.. أنا مبفتحش قبور.

عصام: يا "شيخ حافظ" افهم، إحنا كلنا معمول لينا أعمال تخلينا نروح في داهية ويحصلنا بلاوي ونموت، أنت هتطلّع الأعمال دي وإحنا هنساعدك، إنما عظم التربة والله ما هنيجي جنبه صدقني، أنت بتعمل خير وهتساعدنا نبْطل الأعمال دي ونتأكد من عدم وجود العظم فعلًا.

دلدول: أيوه، وكمان إحنا عايزين نعرف مكان الست اللي اسمها "أشجان" دي عشان هي الوحيدة اللي تعرف عنوان مرات خالي (....) "شيطانة".

الشيخ حافظ: حاضر يا بيه.

حقودة: أنا ممكن أروح لـ "أشجان" دي وأعرف منها العنوان، بلاش أنا أحضر فتح القبور يا جماعة أنا قلبي مبيتحملش الكلام ده.

جوز الست: أنتِ يا (...) "حقودة" وأنت كمان يا (...) "دلدول" هتروحوا لـ "أشجان" دي وتعرفوا مكان مراتي.. وأنا و(...) "صاحب مبدأ" و"عصام" هنساعد "الشيخ حافظ" ونطلّع الأعمال.

دلدول: خلاص ماشي اتفقنا.

* * *

ذهب كل فريق في مهمته المحددة له.. كانوا يشعرون لأول مرة أنهم أخوة فعلًا وأن عدوهم واحد وهدفهم واحد.

المقابر دائمًا ما تفرّق الأحبة عن بعضهم ولكن هؤلاء لم يجتمعوا على هدف واحد ومصلحة مشتركة بينهم إلا في المقابر، يا لسخرية الأقدار!!

ذهبت "حقودة" ومعها "دلدول" على الوصف الذي قاله لهم الثربي "الشيخ حافظ" ليصلوا إلى "أشجان" ولكنهم لم يجدوا أحدًا.. حاولوا أن يسألوا عنها في المقابر المجاورة ولكن لا أحد يعلم عنها أي شيء!

في المقابل فإن المشهد في مقابر عائلة "راجل محترم" كان مفزعًا حقًا، الجميع هنا يفتح القبور الثلاثة الخاصة بـ "عبد الله" و"جمال" و"راجل محترم"، الجميع هنا خائف.. وقف "عصام" عند قبر أخيه الذي تُوفى منذ أسبوع "الطيب" وأخذ يبكي كثيرًا وذهنه أخذ يسترجع ذكرياته مع أخيه.

"جوز الست" حفر قبر ابنه وهو يبكيه بحرقة شديدة وكان من داخله يتمنى أن يكون كل ما كُتب في هذا الكتاب كذبًا ليجد رُفات ابنه "عبد الله" ولكنه بالفعل لم يجده، ووجد بدلًا منه العمل المدفون الذي يخص "حقودة".

"صاحب مبدأ" أيضًا كان يحفر في قبر "راجل محترم"، لا أحد يعلم أنه ينقبض قلبه من القبور ولا يحب أن

يزورها فما بالكم وهو الآن يحفر فيها.

المشهد هنا صعب جدًا، فالجميع مجبرون على ذلك ليستخرجوا الأعمال التي تخصهم ليوقفوا مفعولها ويُبطلونها.. الجميع مجبر إلا "عصام"؛ لأنه يعلم أن "شيطانة" لم تفعل في حقه هو وأمه وأخوته أي شيء كما ذكر الكتاب ولكن ما حرّكه معهم أنه أتى بالنيابة عن والدته وتنفيذًا لكلام "جمال" أو كما اعتبرها هو في قرارة نفسه أنها وصية لابد من تنفيذها حتى وإن لم يكن لها أي نفع شخصي يعود عليه، قلبه ما زال ينبض بالخير كما قلب أخوه "الطيب"، "عصام" يحاول أن يحفر في قبر "جمال" ليستخرج أي عمل موجود وأيضًا ليتأكد أن عظمه غير موجود لأنهم عندما كانوا في المنزل لم يجرؤا على أن يتأكدوا ويكشفوا هل عظمه موجود تحت السرير بالفعل أم لا.. وبالفعل لم يجد رُفاته ولكنه فعلًا وجد العمل الذي يخص خالته "عظيمة"، في خلال ساعة كان الجميع قد انتهى من عمله واستخرجوا كل الأعمال التي تخصهم ولكن حالتهم صعبة للغاية.

تخيل أنك تحفر قبر ميت وتنزل بنفسك لترى هل عظم ذلك الميت موجودة بالفعل أم لا، أو لتستخرج عملًا فتلمح كفن أنت تعلم أن بداخله عظم ميت وترى جمجمته مكشوف عنها غطائها، منظر تقشعّر له الأبدان حقًا.

القبور مظلمة ومعتمة جدًا رغم أن الحفر كان في الصباح الباكر ورغم أن الجميع معهم مصابيح لكي يضيئوا المقابر لكن القبور في داخلها عتمة مفزعة، حتى أن هواءها ثقيل جدًا، وكأن القبور تعلم أن من بداخلها لا يتنفسون ولا يحتاجون الهواء فمنعته من الوجود في أرجائها.

الجميع هنا حالتهم يُرثى لها، الجميع يرجفون وفي أعينهم الدموع ونظراتهم مليئة بالخوف والرهبة ولا أحد يستطيع أن ينطق بأي حرف من شدة الرعب ولأنهم مهما تكلموا لن يستطيعوا أن يعبّروا عما رأوا وعما بداخلهم من شعور.

* * *

الشيخ حافظ: أنا كنت عارف إنكم مكونتوش هتتحملوا تفتحوا المقابر وتدخلوها، الشغلانة دي مش سهلة يا بهوات وإحنا مشتغلناش بمزاجنا، محدش عنده حب وهواية إنه يفتح المقابر ويدفن الناس أو يشوف أموات أو يكشف الأكفان عن الوجوه ونبقى إحنا آخر من شاف وش الميت، إحنا مجبورين على الشغلانة دي وأنتم كنتوا مجبورين برضو عشان تفتحوا القبور دي وتطلعوا الأعمال اللي تخصكم.

عصام (بعصبية): ده أسوأ يوم في حياتي.. أنا كان إيه اللي جابني معاكم، ما أنا عارف إن أنا وأمي وأخواتي مفيش حاجة هتصيبنا ومفيش عمل اتعمل لينا، كان لازم أطلع شهم أوي يعني وأنفذ الكلام اللي في الكتاب، ده إيه القرف والهم ده ياربي بس!!

صاحب مبدأ: أنا عمري ما تخيلت نفسي في الموقف ده.. الله يلعنك يا (...) "شيطانة".

جوز الست (منهار من البكاء): أنا عارف إن أنا السبب في البلاوي دي، أنا لو مكونتش رميتها في الصحراء

مكانتش عملت كل ده، بس والله غصب عني، غصب عني مكونتش أعرف إن كل ده هيحصل، أنا فتحت قبر ابني اللي دفنته بإيدي زمان وملقتوش، ملقتش ابني يا ناس، أنتم مش حاسين باللي أنا فيه.

صاحب مبدأ: خلاص يا جماعة حصل اللي حصل المهم إننا وصلنا للأعمال المدفونة، أنا طلّعت الأعمال المدفونة اللي تخص (...) "نكدية" وجوزها من قبر والدكم.

عصام: وأنا كمان برضو طلّعت العمل اللي يخصك أنت وخالتي (...) "عظيمة" والعمل اللي يخصك يا خالي وطبعًا ملقتش عظم خالي "جمال".

جوز الست: ولا أنا لقيت عظم ابني بس طلّعت العمل اللي يخص اللي كانت السبب في موته!!

عصام: أنا بقى عندي سؤال هيجنني.. الكتاب بيقول إن مرات خالي "شيطانة" دخلت المقابر وخدت عظم ابنها وكان ساعتها "مخلوف" ده بيحاول يشغل "الشيخ

حافظ" وكمان الكتاب قال إنها عملت عمل تحضير الروح ده قبل ما تعمل لكل واحد فيكم عمل شكل.. السؤال بقى، هي إزاي دفنت الأعمال دي في المقابر هنا وهي مدخلتش في المكان ده غير مرة واحدة بس تاخد العظم زي ما الكتاب قال؟!!

الشيخ حافظ: أقولكم أنا يا بهوات.. أنا جه عليا يومين كده كنت بغيب عن المقابر عشان كنت بخلص مصلحة، وفي يوم لما رجعت لقيت أشجان عند المقابر واتوترت أول ما شافتني وقالتلي إنها كانت بتدور عليا وعايزاني في موضوع بس هتبقى تعدي عليا يوم تاني ومن وقتها وأنا مشوفتهاش تاني ومحطتشالموضوع في دماغي بس افتكرته دلوقتي، بس أكيد ساعتها هي دخلت ودفنت الأعمال وأكيد عرفت تاخد المفتاح الإستبن من التربي اللي جنبي وعملت اللي عملته وأنا فعلًا مكتشفتش حاجة، هما اختاروا إنها تدفن الأعمال في المقابر بتاعتكم عشان "مخلوف" أكيد فهمهم إن الأعمال لما بتدفن في مقابر

ناس من نفس العيلة بيبقى مفعولها أقوى عشان كده دفنتها هنا مش في الترب عندها.

صاحب مبدأ: اعذرني يا "شيخ حافظ" أنت قولت من شوية إن الشغلانة دي أنتم مجبورين عليها وإنها حاجة مش سهلة، طب والدك ليه كان بيفتح القبور ويطلّع العظم ويدفن الأعمال والشغل المنيل ده؟! مهو مكانش مجبر يعمل كده ومعنى إنه بيعمل الحاجات دي إن الموضوع بالنسبه له كان سهل جدًا أهو.

الشيخ حافظ: الطمع يا باشا.. الطمع وحش، أبويا الله يرحمه كان طمعان في الفلوس اللي بتطلع من ورا الموضوع ده بس السكة الغلط آخرتها وحشة، مات بعد ما شاف كل اللي نبَش قبورهم وبقى يتخيلهم.

جوز الست: أهو والدك اللي طلّع "جمال" أخويا من تربته.

الشيخ حافظ: والله ما عارف أقولكم إيه، بس سبحان الله الموضوع بقى في مصلحتكم في الآخر وطلعلكم

الكتاب ده اللي حذركم من الأعمال اللي اتعملت ليكم، يعني العمل اللي عملته والدتكم زمان جاب نتيجة أهو وروح أخوكم طلعت بتحميكم فعلًا.

جوز الست: بتحمينا إيه بس يا "شيخ حافظ"، إحنا إتأذينا وأذينا نفسنا وأذينا بعض وحاجة آخر قرف.

***

في تلك اللحظة دخل "دلول" و"حقودة" وعبروا عن استيائهم الشديد لأنهم لم يجدوا تلك التي تُدعى "أشجان".

شعر الجميع بالخيبة والإحباط لأنها كان من الممكن أن تساعدهم ليجدوا "شيطانة" كما قال لهم "جمال" في كتابه.

الجميع مؤمن تمامًا أن تلك المهمة التي كلفهم بها "جمال" لن ولم تكن سهلة على الإطلاق، سيبذلون جهدًا وينتظرون وقتًا وربما يصرفون أموالًا فقط لكي ينتهوا من تلك الطلبات، ولكن سيقومون الآن بتنفيذ

طلب مهم أيضًا وهو الذي بوسعهم أن يقوموا به الآن.. سيقومون بإبطال مفعول تلك الأعمال بمساعدة "الشيخ حافظ" لكي يتقوا شرها وألا يصيبهم أي أذى.

فعلوا مثلما قال لهم "الشيخ حافظ" تمامًا، فلقد أحضروا الماء وأضافوا الملح ووضعوا بها جميع الأعمال وجلسوا يقرأون القرآن جميعًا إلى أن ذاب ذلك الحبر أو الدم النجس في الماء.

أخيرًا انتهوا من أول مهمة وشعروا بإرتياح جزئي.

b b b

الثلاثاء مساءً

(في القاهرة في بيت العائلة)

نكدية: طب وبعدين يا جماعة؟ الموضوع شكله هياخد وقت وإحنا بقالنا هنا أسبوع، عاوزين نرجع لبيوتنا وحياتنا بقى.

حقودة: واضح إن "جمال" لما حط شرط إننا نفضل متجمعين في بيت واحد كان له حكمة كبيرة من كده.

صاحب مبدأ: إزاي يعني؟

حقودة: جمعنا في بيت واحد عشان نندم على كل لحظة بعدنا فيها عن بعض وعشان نشبع من بعض لأن خلاص هنتفرق أول ما الموضوع ده يخلص، مش عارفة أقولكم يارب الموضوع ما يخلص ولا أدعي وأقول يارب نخلص عشان تعبنا!

جوز الست: ثواني يا جماعة هرد على "الشيخ حافظ".... غالبًا "أشجان" ماتت بنفس الطريقة اللي

مات بيها أبو "الشيخ حافظ"، هو اتصل بيا وقالي إنه سأل صاحبتها وقالتله إن بقالها فترة بتقعد تصرخ وتتخيل حاجات وفجأة اختفت وظهرت تاني يوم ميتة وسط المقابر وكمان تقرير الوفاة بيقول إنه سكتة قلبية.. غالبًا شافت أو سمعت حاجة وماتت.

كبيرة: غالبًا كده اللي بيمشي في سكة نبش القبور دي بتبقى نهايته.

عصام: والحل يا جماعة، لازم نتصرف.

رامي: حاجة من الاتنين يا إما نحاول مع الراجل اللي داخل مع (...) "صاحب مبدأ" مشروع يا إما نحاول مع الست اللي أبويا طلع يعرفها، ومن رأيي بصراحة إننا نحاول مع الست لأنها أقصى حاجة ممكن تعملها إنها تقاوح شوية بس بعد كده هتعترف بكل المعلومات اللي إحنا عاوزينها، بصوا يا جماعة كل اللي هنعمله إننا هنأجر شقة في مكان مقطوع كده شوية لمدة يومين، وياريت يا بابا تتصل بيها وتقابلها وحاول تستدرجها للشقة دي بأي حجة، مقدمناش حل غير كده.

***

بالفعل استدرج "دلدول" تلك الفتاة وتُدعى "رانيا" إلى البيت. هي تظن بذلك أنها تتقرب منه أكثر وأنها قد حققت المهمة المكلفة بها فعلًا، لكنها لا تدري أنها لا تقترب سوى من النهاية.

عندما دخلت معه البيت تمكن الرجال من الانقضاض عليها وضربها ضربة تجعلها تغيب عن الوعي لمدة قصيرة ليتمكنوا من ربطها بإحكام، لقد حاولوا معها كثيرًا، ليس ليوم أو يومين ولكنهم استمروا على نفس الحال لمدة 4 أيام إلى أن كادوا يفقدون الأمل منها، ولكن ليس لديهم أي اختيار آخر لأنهم إن تركوها ستبلغ "عنتر" على الفور وحينها سيختفي تمامًا هو و"شيطانة" ورجل الأعمال النصاب.

"رانيا" هي الحل الوحيد أمامهم لا مفر، إن تركوها لن يستطيعوا تنفيذ أي شيء.

وأخيرًا استسلمت "رانيا" واعترفت لهم بكل المعلومات التي يريدون أن يعرفونها.. الآن وفقط أصبح حلم

الوصول إلى "شيطانة" قريبًا جدًا.

***

رامي: أنا مش مصدق، أخيرًا هنعرف نوصل لـ "عنتر"ده!!

جوز الست: أنا اللي هوصل الكتاب ده للملعونة دي بنفسي.

صاحب مبدأ: خدوا بالكم يا جماعة إحنا لازم ناخد معانا فلوس لأنه مش هيدينا ولا هيفيدنا بأي معلومة ببلاش كده.

جوز الست: إيه ده استنوا، مدرسة ابني "عُمر" بتتصل بيا.. آلو.. أيوه أنا.. إيه!! مستشفى إيه؟

عصام: مستشفى إيه يا خالي، في إيه؟!

جوز الست (بخوف وتوتر): ابني.. ابني "عُمر" في المستشفى، ومعرفش في إيه و لازم أروحله حالًا.

صاحب مبدأ: كلنا هنيجي معاك.. يلا بينا.

***

حادثًا مروعًا حدث صباحًا أثناء ذهاب الأطفال إلى المدرسة بالحافلة، حادث أصاب الكثير وراح ضحيته البعض، كل أولياء الأمور ذهبوا إلى المستشفى وهم لا يعلمون ماذا حدث ولكن عندما وصلوا علموا كل شيء، مشهدًا صعبًا يعيشه جميع الآباء والأمهات وحالة من التوتر والبكاء الهيستيري والصرخات التي تعلو فجأة عندما يتم الإعلان عن متوفٍ جديد.

اللحظات والثواني هنا تمر ببطء شديد على الجميع، مضت الساعات الأولى وأغلب المصابين في حالة حرجة وبعد ذلك نجا من نجا وهلك من هلك، الأمر كله لله ولا رادٍ لقضائه.

"عُمر" هو الولد الأصغر والوحيد لـ "جوز الست"، لقد كانت حالته حرجة جدًا لمدة يومين كاملين وبعد ذلك مات، ها هو قد جاء أمر الله فلا مفر.

حالة صعبة يعيشها والده الآن ولقد شاركه الجميع حزنه وألمه، هكذا يبدو عليهم أنهم يشاركونه فعلًا ولكن لا أحد يعلم بالنوايا ولا يوجد الآن كتاب يوضح ما بداخل كل منهم.

ولكن حادثة الكتاب تلك فضحت الكل وجعلتهم يشتركون في مهمة واحدة ولكن النوايا تظل كما هي والصفات لا تتغير حتى وإن تجمّلوا قليلًا أمام بعضهم، بعد كل تلك الفضائح.

"حقودة" مثلًا ماذا سننتظر منها!

أستبكي من قلبها على "عُمر" حقًا وهي التي قتلت أخاه سابقًا!

وماذا سننتظر مثلًا من "نكدية" سوى أنها ستخاف على أولادها الذكور من الحسد!

للأسف ظاهرهم يبكي لكن داخلهم بشع جدًا حتى بدون وجود كتاب يفضح، لم يطلب منهم "جمال" أن يتفرقوا عبثًا أبدًا.

"عظيمة" حقًا متعاطفة معه جدًا، و"كبيرة" تعرف حجم آلامه وحزنه لأنها عاشت نفس التفاصيل المفزعة منذ أسبوعين فقط.

الموت هو الحرمان الأبدي من أرواح كانت تعيش وتتعايش معنا وحولنا ولكن فجأة يختفون إلى الأبد ولا توجد أي فرصة للوداع أو الحضن الأخير.

الموت خطّاف، الموت موجع، الموت هو النهاية الحقيقية الأبدية الوحيدة.

منذ أن سمع "جوز الست" خبر وفاة ابنه وهو لا يتكلم ولا ينطق ولا يبكي، فلقد دخل في صدمة أفقدته كل شيء، أفقدته الاستيعاب والإحساس والكلام والبكاء وكل شيء، المشهد بالنسبة له سيتكرر للمرة الثانية لأنه دفن ابنه الذي كان صغيرًا جدًا آنذاك من ذي قبل، وها هو الآن سيعيد نفس المشهد.. الأن فقط عرف لماذا أوصاه أخوه "جمال" أن يتماسك في تلك الفترة!..

البعض يحاول أن يُثنيه ويُبعده عن مشهد الجنازة والدفن ولكنه يأبى أن يتخلف عن الوداع الأخير.

الجميع هنا مرتبك ولا يعلم أهذه لعنة أصابتهم وتخطفهم جميعًا أم أن هذه الأحداث ليست إلا مجرد صدفة!

البعض يفسر أن موت "عُمر" ما هو إلا لعنة من ذلك العمل الذي عملته أمه "شيطانة" لتحميه وتحمي أخوته، عمل للعنة وليس للحماية، أو أنه انقلب السحر على الساحر!!

والبعض يفسر أنه لا لعنة ولا عمل ولا أي شيء من هذا القبيل ولكنه قضاء الله، والبعض مندهش أن العمل لم يحميه فعلًا، كلٌ وإيمانه ومعتقداته وتفكيره، لا أحد يشارك الآخر بما يدور في رأسه فالمصاب كبير ولا وقت للكلام أو المناقشة.

تم الدفن وخرج الجميع من المقابر وفي هذه اللحظة رأت "عظيمة" شيئًا مريبًا!!

***

دعونا نسرد الحدث من زاوية أخرى فالمشهد ليس واحدًا.

عندما ذهب الجميع إلى المستشفى وكان وضع "عُمر" صعبًا. فكر "عصام" و"دلدول" أن يذهبوا حالًا إلى الإسكندرية ليقابلوا "عنتر" ويحاولوا أن يدخلوا بيت "شيطانة" ليتركوا لها هذا الكتاب ويبحثون عن رُفات "عبد الله" والحجاب الخاص به والحجاب الخاص بـ "جمال"، فعلوا ذلك اعتقادًا منهم أنها إذا قرأت الكتاب ستنتهي تلك اللعنة وبذلك يُشفى "عُمر" ولا يصيبهم مكروه آخر لأنهم نفذوا كل ما هو قد طُلب منهم في هذا الكتاب، وبالفعل وصلوا إلى "عنتر" وأعطوه أموالًا كثيرة ليدخلوا بيتها ويتركوا الكتاب ويبحثون عما يريدانه.

حاول "عنتر" أن يُبعد "شيطانة" عن بيتها ليحاورها في موضوع ما وأعطى لهم نسخة من مفتاح شقتها

ليدخلوها، لم يستغرقوا سوى نصف ساعة، أخيرًا الكتاب في بيتها وبالطبع ستقرؤه.

عادوا سريعًا إلى القاهرة ومعهم عظام "عبد الله" والحجابين ولم يتصرفوا فيما معهم كما أمرهم "جمال" وها هم الآن منتظرين الإشارة الغير مباشرة منه لكي يدفنوا ما معهم.

وبالفعل وجدت "شيطانة" ذلك الكتاب في بيتها وتعجبت من أمره ومن شكله ولكنها بالفعل قرأته كاملًا في ذلك اليومين الذي كان "عُمر" فيهما مصابًا في المستشفى.

b b b

قبل وفاة "عُمر" بيومين

(في منزل شيطانة)

(المتحدث هنا شيطانة مع نفسها)

إيه ده!! إيه الكتاب ده! ودخل هنا إزاي! شكله غريب أوي، لما أفتح أشوف إيه ده!

***

- (قالت بخوف وتوتر)

يا نهارأسود! الكتاب ده مكتوب فيه عن جوازي من "أحمد"، وكمان مش موجه الكلام ليا أنا، الكلام ده لجوزي وأخواته، طب إزاي وصل ليا!! ومين كتبه!! ومين كان عارف عني كل التفاصيل المفزعة دي!! أنا لازم أكملهده وأشوف مكتوب إيه تاني.

***

- (عندما قرأت تفاصيل قصة قتلها لأحمد ارتجفت وقالت)

لالالالا.. كده كتير.. مين اللي عارف عني كل ده!! إيه الكتاب الملعون ده!! بس طالما وصل ليا فأنا لازم أقرأه كله.

***

عقلها لم يستطع أن يستوعب تلك الحقائق الكثيرة والمؤلمة والمدهشة ولكن الأمر الأصعب بالنسبة لها أن أحدًا ما قد قرأ كل فضائحها وأسرارها.

كل شيء فعلته مكتوب مما يجعل الخوف يدق باب قلبها أو بمعنى أدق يقتحم كيانها.

عندما كانوا يقرأون الكتاب كانوا ينكشفون أمام بعضهم البعض ولكن هي الآن تقرأ وتعرف أن هناك من سبقها وقرأ كل ما فعلته وانكشف أمرها وليس ذلك فقط بل أحدًا ما استطاع أن يصل إلى بيتها ليضع ذلك الكتاب أمامها.

كلما تعمقت في الكتاب أكثر خافت أكثر وأكثر.. أغلقت جميع الأبواب والنوافذ خوفًا من اقتحام أي أحد وبدأت تفكر في أنه من الممكن أن يكونهناك أي شيطان بجانبها!

لم تمر عليها أيضًا تلك اللحظات والثواني بسهولة كما حال زوجها في المستشفى، فعلًا مهما بلغت قوة الإنسان وجبروته فإن هناك دائمًا ما يخيفه ويرعبه.

عندما قرأت وعلمت من الكتاب أن "جمال" هو من كتب ارتعدت خوفًا وبدأت تتحدث معه بصوت عال وكأنه أمامها !

***

- (شيطانة تتحدث مع نفسها برعب و فزع)

جماااااااال.. أنا عارفة إنك ممكن تكون موجود هنا دلوقتي.. إنت عايز مني إيه! أنا تعبت كتير في حياتي وكل اللي حاولت أعمله إني أحمي ولادي زي ما أمك حاولت تحمي أخواتك زمان.. عرفت منين كل

التفاصيل دي يا جمال!! أنت أصلًا عايز مني إيه؟ اوعى تفتكر إني هخاف منك أو من الكتاب اللي أنت باعتهولي ده أو اللي خليت حد منهم يبعتهولي.. آآآآآاه أنت عرفتهم مكاني وأكيد هيقتلوني، بس برضو أنا مش خايفة وههرب منهم، أنت أكيد عملت كل ده عشان أنا مدفنتش عظمك ولا الحجاب بتاعك فكشفتني قدامهم كلهم، يا "جمال" أوعدك إني هدفن عظمك والحجاب بتاعك، بس أنا مش هعرف أوصل لعظمك والله، طب أعمل إيه عشان أرضيك بس وتبعد أذيتك عني، أنا هكمل قراية عشان أنت عاوز مني إيه وأنا أوعدك هنفذ كل اللي هتقوله.

***

استرسلت في القراءة وأصابتها حالة هيستيريا عندما علمت أن "جمال" قد أمر بأخذ حجابه وحجاب "عبد الله" ورُفاته.

جلست تبكي وقامت لتفتش عن عظم ابنها ولكنها فعلًا لم تجده، أصابها الذهول والخوف وشعرت أن جميع

التفاصيل دي يا جمال!! أنت أصلًا عايز مني إيه؟ اوعى تفتكر إني هخاف منك أو من الكتاب اللي أنت باعتهولي ده أو اللي خليت حد منهم يبعتهولي.. آاااااه أنت عرفتهم مكاني وأكيد هيقتلوني، بس برضو أنا مش خايفة وههرب منهم، أنت أكيد عملت كل ده عشان أنا مدفنتش عظمك ولا الحجاب بتاعك فكشفتني قدامهم كلهم، يا "جمال" أوعدك إني هدفن عظمك والحجاب بتاعك، بس أنا مش هعرف أوصل لعظمك والله، طب أعمل إيه عشان أرضيك بس وتبعد أذيتك عني، أنا هكمل قراية عشان أنت عاوز مني إيه وأنا أوعدك هنفذ كل اللي هتقوله.

***

استرسلت في القراءة وأصابتها حالة هيستيريا عندما علمت أن "جمال" قد أمر بأخذ حجابه وحجاب "عبد الله" ورُفاته.

جلست تبكي وقامت لتفتش عن عظم ابنها ولكنها فعلًا لم تجده، أصابها الذهول والخوف وشعرت أن جميع

محاولاتها في تلك الفترة ذهبت سُدى.

أصابها الخوف لأنها أصبحت تعلم أن أولادها في خطر لأن رُفات "عبد الله" وحجابه ليس معها الآن، لا تعلم ماذا تفعل وماذا سيحدث بعد ذلك ولكنها قررت أن تهدأ تمامًا إلى أن تُنهي ذلك الكتاب وتقرأ كل ما فيه.

بالفعل قرأت كل الكتاب واندهشت أن "جمال" قد كتب لها رسالة وأمرهم ألا يقرؤنها!!

رسالة لها هي شخصيًا.. كلمات موجودة في هذا الكتاب ستكون هي أول من يطّلع عليها.. إذًا ستبدأ بقراءتها.

***

(نص الرسالة)

"شيطانة" أظن أنتِ خلاص كده عرفتي أنا مين وعرفتي إنهم قرأوا الكتاب اللي بين إيديكي ده

دلوقتي.. أنتِ مشيتي ورا شيطانك لغاية ما بقيتي شبهه في الشكل والصفات!

طب أمي وعملت العمل ده جهل منها.. أنتِ إيه حجتك!!

هما دلوقتي سهل إنهم يبطلوا العمل اللي يخصهم ويدفنوا عظمي والحجاب بتاعي اللي أنتِ خبيتيه ومهمكيش إني لسة مدفنتش حتى بعد ما أمي ماتت، طب والعمل بتاع ابنك "عبد الله" إيه الحل فيه؟!!

أنتِ عارفة إن ملوش حل غير إنك تموتي!

أنتِ هتعيشي ليه وعشان إيه بعد كل القرف والفضايح دي! أنتِ خلاص عرفتي إن كل الأعمال اللي عملتيها ليهم زمانهم أبطلوا مفعولها وكشفوا حقيقة البنات ورجل الأعمال المزيف اللي سلطتيهم على "دلدول" و"صاحب مبدأ" وكمان عرفتي إن جوزك مش عيان لدرجة الموت عشان تبقي متعشمة إنك تاخدي ولادك ويعيشوا معاكي.

هتفضلي تكابري لغاية إمتى وإيه هدفك؟!

ما أنتِ شوفتي إني مقدرتش أحمي أخواتي ولا حاجة، مقدرتش أحمي أخويا مثلًا لما جيه يتجوزك وأنتِ كنتي شر عليه مش خير له أبدًا.

العمل ده ملوش أي لازمة غير إنكم نبشتوا في القبور وطلعتوا عظم الميتين واستحضرتوا أرواحهم، الأرواح ملهاش قوة خارقة والكلام الفارغ ده بس نقول إيه بقى!

أأكدلك إنك مبتحميش ولادك ولا أي حاجة، إيه رأيك إنك وأنتِ بتقرأي رسالتي دي دلوقتي ابنك "عُمر" مات.

أيوه مات وكنت عارف إنه قرّب يموت بس مقدرتش أقول لحد لأن كده كده قضاء ربنا نافذ، هاااا نفعه عملك ولا بعَد عنه الموت مثلًا!!

ابنك مات وتقدري تتأكدي، أنا كنت عارف إنهم على ما يعرفوا يوصلوا ليكي هيكون "عُمر" خلاص بيموت يا

"شيطانة" عشان كده أمرتهم ميفتحوش الرسالة دي.

عاوزة تعيشي وبتقاوحي ومش عايزة تموتي براحتك بس افهمي واعرفي إن مفيش حاجة هتحمي ولادك غير ربنا وكله مقدر ومكتوب، والعمل اللي عملتيه عمره ما هينفعهم بل بالعكس ممكن يضرهم.

موتي.. موتي لأن ده الحل الأسلم ليكي ولولادك، موتي لأن حياتك خلاص مبقاش ليها أي لازمة، موتي قبل ما كل ولادك يضيعوا ويبقى مصيرهم إنهم يتفرقوا زي أخواتي.. أنتِ كده كده هتموتي فاختصري الموضوع بنفسك أحسن، هتموتي لأنهم لو فضلوا في الوضع ده كتير ممكن يقتلوكي وغير كده القدر مش هيسيبك عايشة أكيد، القدر لازم يقتص منك بسبب كل اللي عملتيه.

أنتِ أكيد هتعرفي تتأكدي "عُمر" مات ولا لأ، بس لازم تقرري هتعملي إيه، هتستني إيه تاني؟! هتستني مثلًا لما روح "عبد الله" تكتب لولادك كتاب وتفضحهم قصاد بعض ويقولهم في الآخر اقتلوا أمكم عشان

تدفنوني وأرتاح في قبري اللي نَبَشت فيه زمان وطلعتني منه وساعتها تلاقي ولادك هما اللي عايزين يقتلوكي؟!

أنتِ اللي بإيدك توقفي المهزلة دي وترتاحي، كده كده أمرك منتهي آجلًا أم عاجلًا.

خدي بالك.. أنتِ بقى بينك وبين جوزك وأخواته تار يا هيقتلوكي بنفسهم يا هيوصوا حد يقتلك أو نستنى بقى لما ولادك يقتلوكي أو القدر اللي مفيش مفر منه هو اللي يخلصك من الدنيا.

هقولهالك تاني، أنتِ كده كده ميتة.. سواء كتبتي نهايتك بإيدك أو حد اللي كتبها أو القدر اقتص منك.

***

- (قالت تلك الكلمات بهيستيريا)

يعني إيه؟! "عُمر" مات!

لالالالا كل ده كدب! هما عاوزين يوقعوني ويقتلوني.. إزاي "عُمر" يموت يعني! إزاااااي يا "جمال" إزاي!

ده أنا نبشت في قبر أخوه وطلعته عشان أحميهم من أي مكروه يقوم "عُمر" يموت!

لالا مستحيل.. كل ده كدب.. كل ده كدب يا "جمال".. أو ممكن متكونش أنت جمال أصلًا ولا كل الهبل ده.. ممكن يكون جوزي وأخواته هما اللي كتبوا كل التخريف ده، أنا الجن كان واعدني إنه يحمي ولادي وطلبوا مني حاجات كتير وأنا قدمتهالهم، إزاي يحصل كده! إزاي "عُمر" يموت ده كلام فارغ! هما وصلوا ليا عن طريق "أشجان" أو "عنتر" بس أنا ممكن أختفي خالص عنهم ومحدش يعرفلي طريق بس بعد ما آخد ولادي منهم.

هههههههههههه قال يموت قال!

ده أنا عاملة المستحيل عشانه هو وأخواته، أنا قدمت كتير أوي للجن عشان يحفظولي ولادي يا "جمال"

وفي الآخر تقولي إنه مات!

جمالللل أنت كداب ده لو أنت اللي كاتب أساسًا، آه ممكن يكون حد هو اللي كاتب كل ده عشان عاوز يساومني على فلوس، محدش يعمل كده غير "أشجان" بس هي متعرفش الماضي بتاعي ولا كل التفاصيل دي!

أيًا كان "عُمر" عايش، أيوه عايش مماتش، "عُمر" وكل أخواته بخير أكيد، وأنا هتأكد بنفسي من غير ما حد يحس، هتأكد مع إني عارفة إنه عايش، آه هو أكيد عايش طبعًا، قال مات قال، هههههه.

***

تلك الأسئلة اللا منطقية الغبية على غرار كيف له أن يموت وهو لا يعاني من أي شيء؟!

مات! كيف! لقد رأيته من يومين فقط؟!

كيف يموت وهو صغير في العمر هكذا؟!

وكما فعلت "شيطانة" هنا وقالت كيف يموت وأنا فعلت كل شيء حتى أحميه وأحمي أخوته؟!

الجميع في الوهلة الأولى يقعون تحت تأثير الصدمة ولا يصدقون ويطرحون الأسئلة ولا يقتنعون أو يغفلون عن أن حقيقة أن الموت خطَّاف.

الموت لا يفرق بين كبير وصغير، مريض أو صحيح، الموت يأتي في لحظة، فطبيعي جدًا أنك تسمع خبر وفاة أحدهم مع أنك رأيته منذ ساعة واحدة، ولا عجب في ذلك.

تلك الحالة من اللاوعي التي أُصيبت بها "شيطانة" جعلتها تنكر خبر الوفاة وتصدق أن كل هذا كذب وتؤكد أنه مستحيل أن يموت لأنها تحالفت مع الجن والشياطين لحمايته هو وأخوته!!

أصدمة هذه أم كفر وإلحاد؟!

أيًا كان فهي لا تصدق وستتأكد بنفسها.

جلست تفكر كثيرًا ماذا تفعل وكيف ستتأكد؟

هي الآن لا تستطيع أن تثق في "عنتر" لأنها تشك به فلا تستطيع بمفردها أن تتأكد من الخبر. جلست تفكر إلى أن اهتدت أن تذهب إلى "الشيخ حافظ" وتذهب إلى "أشجان" عوضًا عنه لتتأكد منها لكنها أيضًا أصبحت لا تثق بها كما الحال مع "عنتر"، هي لا تعرف من الأصل أن "أشجان" ماتت.

في اليوم الذي ذهبت فيه لـ "الشيخ حافظ" لتسأل عما تريد كان هو نفس اليوم الذي سيُدفن فيه "عُمر".

***

شيطانة: السلام عليكم يا "شيخ حافظ".

الشيخ حافظ: وعليكم السلام.. أنتِ مين؟

شيطانة: أنا بس عايزة أسألك سؤال.. هو مقابر عيلة (...) "راجل محترم" اتفتحت اليومين اللي فاتوا وحد اتدفن فيها ولا حاجة؟

الشيخ حافظ: لا متفتحتش اليومين اللي فاتوا يا ستي.

شيطانة (بفرحة): بجد؟! الحمد لله.. أنا قولت برضو أكيد مماتش.. شكرًا يا "شيخ حافظ".. سلام عليكم.

الشيخ حافظ: استني يا ست.. المقابر فعلًا متفتحتش اليومين اللي فاتوا بس اتفتحت من اسبوعين تلاتة وكمان هما كلموني من شوية وقالولي افتح المقابر لأن عندهم ميت.

شيطانة (بفزع): إيه! ميت! مين اللي مات؟ مين الله يسترك مين؟!

الشيخ حافظ: معرفش بس هما كلهم ساعتين ويوصلوا، أنتِ مين؟! وبتسألي عن العيلة دي ليه؟

شيطانة (بتوتر): أنا.. أنا قريبتهم من بعيد.. شكرًا.. سلام.. سلام.

***

جلست "شيطانة" قريبة من منطقة المقابر تراقب المكان لتعرف من الذي مات.. ما زال لديها أمل أن يكون أي شخص مات ماعدا ابنها.. حالة من الخوف تعتريها بسبب القلق على ابنها وبسبب "الشيخ حافظ" الذي شك بأمرها وتتوقع أنه عرفها وعرف طبعًا بأمر الكتاب لأنهم أبطلوا مفعول الأعمال بمساعدته بالتأكيد.. لم تستطع أن تجادل معه أو أن تقول له أي شيء غير الذي قالته كي لا يشك بأمرها أكثر.. لكن في الحقيقة هي لا يهمها أي شيء في الحياة الآن سوى معرفة من ذا الذي مات.

تلك الساعتان مروا عليها كأنهم مائتا عام، فالخوف والانتظار يجعلون الوقت لا يمر أبدًا، يالها من لحظات ثقيلة ومخيفة.

مرَّت الساعتان ووجدت بالفعل أنهم قد وصلوا ويحملون فوق ظهورهم نعشًا، حاولت أن تقترب منهم أكثر لترى الصورة كلها واضحة وتعرف ماذا حدث فوجدت أن الجميع يواسون زوجها "جوز الست" وهو

شارد الذهن والنظر وكأنه مغيّب.. عندها عرفت أن ابنها بالفعل قد مات.

جلست تبكي بحرقة وألم على ابنها الأصغر الذي اشتاقت لرؤياه كثيرًا والذي فعلت من أجله هو وأخوته الكثير والكثير كي تحميهم، وها هي النهاية.

لا حماية من الموت فنحن لا نملك الحيلة في الرزق ولا الشفاعة في الموت، لم ينتبه لها سوى "الشيخ حافظ" الذي كان يراقبها منذ أن كانت عنده تسأله عن أمر المقابر، ولكن انتبهت لها بعد ذلك "عظيمة"!

التقت أعينهما ببعض واختفت "شيطانة" سريعًا ولكن "عظيمة" لم تنطق بأي شيء، ولكنها استغربت وتساءلت كيف عرفت أن ابنها قد مات!

وعندها تأكدت أنه سيحدث بعد ذلك أمرًا والجميع ينتظر ويترقب ماذا سيحدث.

***

- (في منزل شيطانة وهي منهارة من البكاء)

ابني مات يا "جمال".. ابني مات وأنت عارف إنه هيموت.. ابني اللي ما صدقت إني ممكن أحميه هو وأخواته.

آآآآآآآآآاه يا بني.. طب ليه؟ لييييييييييه!

ده أنا بنام وبقوم على إني في يوم هشوف ولادي وآخدهم في حضني ونعيش سوا.. أنا حاولت أعمل أي حاجة عشان بس أحميهم من أبوهم وعيلته لغاية ما يعيشوا معايا.

آآآآآآآآآاه يا "عُمر" يا حبيبي.. طب هو ذنبه إيه بس يارب!

ليه تاخده مني ده لسة صغير.. كنت اقتص مني أنا يارب وخدني وهو لأ.. يموت ليه يارب! لييييييييه!

آآآآآآآآآآآآآآاه يابني.. أكيد كنت واحشاه.. أكيد كان مبياكلش وأنا بعيدة عنه، أكيد تعب كتير يا قلبي في

غيابي عنه ومحدش بياخد باله منه، أكيد تعب كتير لما كان بيسمع من اللي حواليه كلمة وحشة عليا، يا ترى صدقتهم وكرهتني يا "عُمر" ولا كنت لسة بتحبني ومفتقدني يابني، يا ترى كنت لسة فاكرني ولا خلاص نسيتني.

بس لأ.. لا يمكن تكون دي النهاية أبدًا.. أنا ولادي كده هيموتوا كلهم ولا إيه!

زمان مات "عبد الله" بسبب واحدة ودلوقتي مات "عُمر".. يا ترى مين اللي عليه الدور تاني!

لالالالا مينفعش حد من ولادي تاني يموت كفاية الغالي اللي راح.. بس أعمل إيه!

أنتقم من العيلة دي كلها واحد واحد وأموتهم ولا أعمل إيه؟! هما أكيد اللي موتوه.. آه هما طبعًا.. ولا دي لعنتك أنت يا "جمال" عشان مدفنتش عظمك لما عرفت سر حماتي زمان وخبيته عن الكل.. ليه تموته يا جمالللللل ليه! أنت هتموت ولادي كلهم؟! أنت لعنة

يا "جمال" وكنت السبب في موت اللي مسمينه "الطيب" وبعد كده انتقمت من ابني!

لالالالا.. أنا مش هتحمل تاخد ولادي مني واحد ورا التاني.

***

- (بدأت شيطانة تتخيل أنها ترى جمال أمامها وترى حماتها وأحمد الذي قتلته ووحش وعُمر ابنها!، تراهم أمامها بجانب بعضهم البعض وتحاورهم وتتخيل أيضًا أنهم يحاورونها!)

شيطانة (بخوف و فزع): هو أنتم إيه اللي جابكم هنا؟! أنتم متجمعين عليا وعايزين تموتوني؟!

أنتم بتبصولي كده ليه؟ أنا معملتش حاجة.. معملتش أي حاجة.. إيه ده؟! عُمر؟! يا حبيبي يابني، أنت واحشني أوي أوي يا قلب ماما، "عُمر" أنا بحبك أوي والله.، بتبصلي كده ليه يا حبيبي؟! هما قالولك عني إني وحشة؟! أنت صدقتهم يا "عُمر"؟!، أنا بحبك يا

حبيبي وكنت بحاول أحميك والله.. أنتم قولتوله إيه عني حرام عليكم!

عُمر: أنا بكرهك.. أنتِ مش ماما.. أنا مش بحبك.

شيطانة (بانهيار): لا يا "عُمر".. لا يا حبيبي اوعى تقول كده أنا بحبك أوي.. والله بحبك يابني.. أنا ماما يا حبيبي.

جمال: كنتي فاكرة إن مفيش أقوى منك! كنتي فاكرة إنك ذكية وملكيش نهاية! تسيبي عظمي مرمي طول السنين دي وتبقي عارفة إن روحي مش مرتاحة ولا روح أمي وكمان تقتلي واحد وتتخلصي من التاني! إيييييييييييه ده أنتِ جبروت!!

شيطانة (بعصبية): أنا جبروت!، أنا عشت طول عمري غلبانة، عشت فقر وغُلب محدش شافه، عشت مع مرات أب مفترية، عشت لا عارفة آكل ولا ألبس زي الناس، لما عرفت "أحمد" ولقيت إنه غني اتمنيت أعيش معاه عشان ينتشلني من القرف والفقر اللي

كنت فيه، عشان ينقذني من مرات أبويا اللي كانت بتعاملني كأني خدامة، جبروت إيه!! أنا شوفت الذل ألوان واتحملت واتجوزت البيه عشان كنت مصممة أخلص من اللي أنا فيه بس هو غدر بيا!

وأخت جوزي اللي اسمها (...) "عظيمة" لما لقيتها متجوزة دكتور كبير ومستواهم عالي وهي مرتاحة ومبسوطة اتمنيت أبقى مكانها، آه جوزي كان مريحني ومستوانا كويس بس هي كانت أحسن مننا، أيوه كنت عايزة أبقى أحسن وأفضل من أي حد في الدنيا سواء أخواتي أو زمايلي أو أخوات جوزي.. اشمعنى أنا شوفت الفقر والذل وهما لأ؟!

يبقى العدل إني آخد حقي وأبقى أحسن من أي حد لأني دفعت التمن وعشت أيام سودة.. آه عملتلها عمل عشان متخلفش.. مهو مش هيبقى زوج مثالي وفلوس وشقة وعربية ووظيفة وكمان ولاد! إيييييييه كل ده!

والأستاذ (...) "وحش" ما هو اللي اتحرش بيا.. ده أقل جزاء كان المفروض ياخده! لو بإيدي كنت أولع فيه..

أما بالنسبة لجوزي أيوة أنا خونته ومش مرة واحدة لأ مرتين، كان مهمل معايا وأنا مليون واحد يحلف بجمالي، هو اللي يستاهل اللي أنا عملته فيه ده، قال جبروت قال!!

مغلوبة على أمرها: أنا كان معايا حق لما رفضت الجوازة دي زمان، أنا كنت صح، أنتِ حربايه وشيطان ما بينا.

وحش: بقى كل ده جواكي! بقى تبقي السبب في إنهم يعدموني وكنتي كمان عايزة تولعي فيا!

أحمد: يخربيتك ده أنتِ جبارة يا شيخة! الله يلعنك!

جمال: أيوه كده اعترفي بكل حقيقتك وقدام ابنك كمان.

عُمر: أنتِ مش ماما.. أنا بكرهك.

شيطانة: لا يا "عُمر".. لأ.. أنا لو كرهت كل الناس هفضل أحبك أنت وأخواتك أكتر من أي حد في الدنيا،

دودة الكتب المرئية

ماما بتحبك، أنا أمك يا "عُمر".

جمال: أنا فعلًا مغلطتش لما سميتك شيطانة؛ أصل اسمك الحقيقي مش لايق عليكي خالص بصراحة! قال اسمك "حنين" قال!

شيطانة (بعصبية وهيستيريا): أنتم عايزين مني إيييييه؟ ما تسيبوني في حالي بقى، عايزين مني إيه؟! امشوا وسيبولي ابني وابعدوا عننا بقى."عُمر".. "عُمر" أنت ماشي فين وسايبني!

"عُمر" متمشيش أنا بحبك والله، أنا مقدرش أعيش وأنت مش موجود يا "عُمر".

إيييييييييه اشمعنى هو اللي بيمشي وأنتوا واقفين كده.. يابني رد عليا متوجعليش قلبي كده الله يخليك، لا متختفيش أبوس إيدك.

"عُمر".. إيه ده؟! ده اختفى!!

لالالا مينفعش مشوفوش تاني، أنتم هتفضلوا تبصولي كده كتير!

حرام عليكم أنتم السبب وخليتوا ابني يكرهني ويسيبني ويمشي، والله لهوريكم، والله لأنتقم منكم، والله لأنتقم من العايشين والميتين، أنا هوريكم وهرجع ابني تاني، أيوه هرجعه حتى لو مات، روحه ممكن تبقى في أي طفل تاني مش صعبة يعني، والله ما هسكت وهاخد ولادي ونبعد عنكم كلكم.

***

ظلّت "شيطانة" هكذا..

فهي تقاوم خيالاتها وأفكارها وهلاوسها السمعية والبصرية كثيرًا، تنهار أحيانًا فتسقط أرضًا ثم تفيق بعد ذلك وهي غير متذكرة أي شيء، أو تجلس تبكي إلى أن تختفي الأصوات التي تسمعها، أو تجلس تجادلهم وتحاورهم وتتوعد لهم وتصب غضبها عليهم أثناء حوارها معهم!

لقد طار عقلها، كانت صدمة شديدة أفقدتها الوعي والعقل، أصبحت أكثر عنفًا وأكثر وحدةً، أصبحت تفكر في الانتقام مجددًا للأخذ بثأر ابنها؛ اعتقادًا منها أنهم قتلوه، صوّر لها خيالها أن الأحياء منهم والأموات تحالفوا عليها وعلى أولادها ليقتلونهم الواحد تلو الآخر!!

كانت تجلس طوال اليوم تفكر وتخطط وكان لا يوجد أي شيء يقطع حبل أفكارها سوى هلاوسها مع تلك الأموات التي تسمعهم فجأة أو تراهم فجأة!!

هم شبه يقيمون معها لأنها تراهم بين لحظة وأخرى.. كأنها تعيش في بيت مليء بالأشباح، تحاول مرارًا أن تتجاهلهم ولكن صوتهم عالٍ جدًا ولا تستطيع أن تتجاهله أبدًا، تعودت أن تذهب كل يوم إلى المقابر وتجلس لتكلم ابنها ولكن المقابر هي أكثر الأماكن التي تشعر أن أشباحها يحاوطونها فيها ويملأون رأسها بكلامهم الكثير، ترى كل من ظلمته ومات، ترى الجميع ماعدا "عُمر" فهي ما عادت تراه منذ ذلك اليوم الذي قال لها فيه إنه يكرهها واختفى بعد ذلك من أمامها،

تحاول كل يوم أن تكلمه أمام قبره ولكنها لا تسمع صوته أو تراه، وكأن هلاوسها تحالفت ضدها لكي لا تجعلها تراه أو تسمعه مثل الباقين.

كان "الشيخ حافظ" يراها كل يوم ولا يكلمها ويتركها تجلس أمام القبر بحريتها، هو يعلم أنها أمه، يعلم أنها هي تلك المرأة التي يبحثون عنها، يعلم كل ذلك ولكن لا يدري ماذا يفعل، هل يقول لزوجها وأهله أنه وجدها وأنها كل يوم تأتي للمقابر أم يصمت كي لا تحدث أي أزمة يكون هو سببها، لا يدري ماذا يفعل؟

مضى على وفاة "عُمر" حوالي أسبوعين ولم يحدث أي جديد! الجميع بدأ يشعر بالضيقوالتعب وفقدان الأمل من انتهاء تلك الدوامة التي دخلوا فيها، الجميع ينتظر تلك الإشارة الغير مباشرة التي وعدهم بها "جمال" كي يدفنوا الحجابين ورُفاته هو و"عبد الله" ولكن لم يحدث شيئًا إلى الآن!

على آخر ظلّت "شيطانة" في تلك الحالة التي أصابتها منذ وفاة ابنها، ولا يحدث أي جديد!

الأيام تمر وتمر ولكن دائمًا ما توجد نهاية.

الأقدار لا تهمل أحدًا أبدًا.

b b b

النهاية

إنه قضاء الله وقدره، أتى أمر الله فلا تستعجلوه.

b b b

30/11/2020

في ذلك اليوم المحتوم تحققت الأقدار العجيبة، هذا هو يوم النهاية والخلاص، لقد نفذ حكم الله فعلًا بتدبير محكم جدًا لا أحد يتخيله أو يتوقعه.

في ذلك اليوم ذهبت "شيطانة" كعادتها إلى المقابر لتزور ابنها الذي لم تعد تراه منذ أن تخيلته يوم وفاته وكالعادة تزداد هلاوسها السمعية والبصرية في ذلك المكان وتجلس تسمعهم وتراهم جميعًا!

المفاجأة أن هلاوسها جعلتها تسمع "جمال" يقول لها بصيغة انتصار إنه قد حان الدور على أحد آخر من أولادها!!

صرخت "شيطانة" فجأة وقامت تخرج من المقابر مسرعة جدًا ولأول مره تزداد هلاوسها لتتخيل أنهم يركضون ورائها ويحاوطونها من كل مكان ويطاردونها وهي تحاول أن تهرب منهم ولكن دون جدوى!

استغرب "الشيخ حافظ" جدًا منها وجلس يتتبعها بعينه ويراها تكلم أشخاصًا غير موجودين وتردد أسماءً كثيرة ولا يدري ماذا يفعل لها، إلى أن ظلّت هكذا يطاردونها وهي تحاول الفرار منهم وتحاول وتصرخ باسم ابنتها التي سمعت أنها ستموت، ركضت كثيرًا جدًا إلى أن خرجت من المقابر إلى الطريق التي تمشي به السيارات، كانت تركض بشكل عشوائي وتصرخ وتراهم يلاحقونها، وفجأة وبدون أي مقدمات تحدث الصاعقة!

***

من زاوية أخرى وفي تلك اللحظة أيضًا تحدث الفاجعة الأخرى لـ "حقودة"!

لقد قررت "حقودة" صباح ذلك اليوم أن تزور ابنها هي الأخرى في المصحة وبعد انتهاء زيارتها قررت أن تعود إلى منزلها لتأخذ بعض أغراضها ثم تذهب إلى بيت العائلة الذي يقيم فيه الجميع الآن إلى أن يشاء الله وتنتهي تلك المهمة الغريبة، ولكن هي الأخرى ما استطاعت أن تعود وحدث لها كارثة غير متوقعة!

***

سيارة تظهر فجأة في ذلك الطريق وتسير سريعًا جدًا فتصدمها في لمح البصر فيصطدم جسدها بالسيارة وتسقط تحت عجلاتها، السيارة لم تتوقف للحظة وتُركت هكذا في وسط الطريق!!

تلك هي نهاية "شيطانة" ولكن في تلك اللحظة لم تكن قد ماتت بل جلست تنازع ولا أحد يشعر بها سوى الأموات التي هي بقربهم، لم تخرج روحها العفنة بسهولة ولكنها كانت ترى أمامها كل أحداث حياتها بكل التفاصيل.

الآن بالفعل تقترب منها جميع الأرواح التي كانت تراها في هلاوسها، الآن هم ليسوا هلاوس، ومن يدري فمن الممكن أنهم منذ أول لحظة ظهروا لها وكانت تراهم لم يكن كل ذلك هلاوس وكان حقيقة!!

لا أحد يدري أبدًا سواهم هم، ونحن لا نملك أبدًا أن نسألهم! اقتربوا منها وهي تنازع وعذبوها فمنهم من يخنقها كي تموت سريعًا ومنهم من يركلها ببعض من الضربات ومنهم من يجرحها فيخرج منها دمًا غزيرًا إلى أن ماتت، لقد ماتت وانتهى أمرها.

ها هو قد حل الليل ولم يشعر بها أحد لأن ذلك الطريق لا تسير به سيارات كثيرة في الظلام، جاءت سيارة بعد ذلك واكتشفت أمرها وتم استدعاء الشرطة والإسعاف، بعد حوالي نصف ساعة أصبح ذلك المكان الهادئ مزدحمًا، وترتفع منه أصوات سيارات الإسعاف والشرطة، الجميع حولها ويحاولون أن يفتشوا عن أي شيء يحمل هويتها ولكن لم يجدوا شيئًا.

انتبه "الشيخ حافظ" أن هناك صوتًا غير مألوفًا على الطريق وقاده الفضول نحو الصوت ليعرف ماذا حدث، عندما اقترب من الجثمان فورًا تعرّف عليها وقال للضابط أنه يعرفها ويعرف أهلها، وعلى الفور اتصل "الشيخ حافظ" بتلك العائلة وأبلغهم أنها ماتت في حادثة طريق بالقرب من المقابر.

الآن قد استراح ضميره وانتهى الأمر فلقد جاء القدر وحسم الأمر، عندما علموا الخبر طاروا فرحًا وأخذوا العظم الخاص بـ "جمال" و"عبد الله" والحجابين الخاصين بهما.

في تلك اللحظات قبل أن يتحركوا إلى الإسكندرية حاولوا مرارًا وتكرارًا أن يتصلوا على "حقودة"، ولكنها لا تجيب ولا يعلمون أين ذهبت ولماذا تأخرت كل هذا!!

لم يتحملوا أن ينتظروها وذهبوا جميعًا بالسيارات إلى المستشفى التي نُقل إليها الجثمان ليتعرفوا عليها، ولكن استوقفهم أمرًا غريبًا وهو أنهم عندما فتحوا

السيارة التي كان موجود بها الكتاب سابقًا عندما أخذوه أول مرة من "الشيخ حافظ"، وجدوا الكتاب فيها مرة أخرى! هم لا يعلمون كيف وصل الكتاب إلى داخل السيارة ولكن الجميع أدرك أن ظهور الكتاب مرة أخرى هي تلك الإشارة الغير مباشرة التي تكلم عنها "جمال" في الكتاب.

لقد وضعوا الكتاب والعظم بجانب بعضهم البعض وتحركوا سريعًا إلى تلك المستشفى في الإسكندرية.

غالبًا لحظات التعرف على أي جثمان تكون أبشع لحظات تمر على أي شخص سواء أكان هذا الجثمان الذي يبحث عنه أم لا، ولكنهم هنا في قمة سعادتهم وهم ذاهبون ليرونها ميتة.

***

هناك شخص آخر في المستشفى أيضًا ولكنه بين الحياة والموت!

"حقودة" عندما ذهبت لبيتها قررت أن تأخذ بعض أغراضها وفجأة وبدون أدنى مقدمات يحدث ماس كهربائي يؤدي إلى الحريق في منزلها فيصيبها ذلك الحريق ولا أحد استطاع أن ينقذها سريعًا.

أُصيبت في ذلك الحريق بشدة ودخلت المستشفى وترقد الآن في العناية المركزة ولا أحد يعرف عنها أي معلومات سوى اسمها من الجيران الذين نقلوها إلى تلك المستشفى.

بالتأكيد عندما يعود إخوتها من الإسكندرية سيبحثون عنها في بيتها وسيعرفون ما حدث لها ولكن ليس ذلك مهمًا أبدًا، فما يربطهم الآن ببعض سينتهي بعد وقت قليل جدًا!

***

في ذلك التوقيت وصل الجميع إلى تلك المستشفى وبالفعل رأوا الجثمان المملوء بالجروح والكدمات، منهم من استطاع أن يتعرف عليها مثل "جوز الست"

و"عظيمة"، ومنهم من لم يستطع أن يحدد لها أي ملامح لأن شكلها تغير كثيرًا وأصبحت مخيفة جدًا!

ولكن الجميع مجتمع حول تلك الجثة، الجميع ينظرون لها ويتذكرون كل مواقفها المذكورة في الكتاب، الجميع لا يشعر بأي ذرة ألم أو حزن عليها!

في تلك اللحظات ينظر الناس إلى الجثمان بمنتهى التأثر والألم، ولكنهم ينظرون إليها بمنتهى الاشمئزاز والاحتقار والكره.

حقهم ألا يتعاطفوا مع تلك التي دمرتهم.. لم يحرّكوا ساكنًا عندما تحدث الطبيب وقال إنه متعجب جدًا من أن هناك أحدًا ما حاول خنقها بعد الحادثة!

ولم يحرّكوا ساكنًا عندما قال لهم "الشيخ حافظ" إنها كانت تزور قبر ابنها كل يوم وإنها لم تكن طبيعية بالمرة وخصوصًا يوم الحادث لأنها كانت تتحدث بعصبية وانفعال مع أُناس لم يكونوا موجودين أصلا،

وإنها كانت تركض خوفًا منهم إلى أن خرجت على الطريق الذي وُجدت فيه ميتة!!

كل تلك التفاصيل لا تهمهم أبدًا، كلهم يعلمون أن نهايتها بالطبع لم تكن عادية أو سهلة، يعلمون أن اقتصاص القدر أصعب من أي شيء آخر وهم لا يريدون أن يتعمقوا في تفاصيل وفاتها، يكفيهم أن تلك اللعنة كما أسموها قد انتهت أخيرًا.

اتصل "جوز الست" بأخوات "شيطانة" كي يستلموا جثمانها لأنه لا يريد أن يدفنها بجوار أهله أبدًا.

***

خرجوا جميعًا من المستشفى ذاهبين إلى المقابر ليلًا ليدفنوا رُفات "جمال" في مكانه الذي غاب عنه لأكثر من 80 عامًا! ودفنوا "عبد الله" بجانبه كما وصى في الكتاب، دفنوهم ودفنوا معهم أحجبتهم بعدما حرقوها ودفنوا الكتاب أيضًا بعد ما أحرقوه بجانب "جمال".

الآن عادت الأمور لطبيعتها، فالأموات في باطن الأرض والأحياء عليها، كلٌ له عالمه الخاص به، عادت للطبيعة اتزانها، لن تظهر روح في جسد شخص آخر ولا كتاب يكتبه ميت!

لقد عاشوا فترة عصيبة وها هي قد انتهت أخيرًا.

قل للأموات أخيرًا ارقدوا في سلام آمنين ولتسكن بقايا عظامكم في أماكنها ولأرواحكم الطاهرة كل السلام والمحبة، وقل للأحياء تفرقوا.. تفرقوا كما أمركم الكتاب من قبل.

يا لسخرية الأقدار لقد جمّعهم الكتاب والمهمات التي طلبها منهم وهو أيضًا الذي أمرهم بالتفرقة!

منذ فترة يسيرة بعدما دفنوا "الطيب" تجمعوا مع بعضهم وساروا في نفس الطريق ومعهم الكتاب، ولكن الآن المشهد مختلف تمامًا، الآن كلٌ منهم يسير بمفرده في طريق مختلف والكتاب دفنوه بأنفسهم!

انتهى كل شيء وكلٌ ذهب في طريقه ولحياته وهذا هو اقتصاص القدر!

تلك التي ماتت وتلك التي أصبحت مشوهة بسبب الحريق وتلك التي تعلم أن زوجها قد خانها وأصبح يخونها بعد ذلك أيضًا وذلك الذي مات ابنه فجأة.

إنه قضاء الله وقدره، أتى أمر الله فلا تستعجلوه.

b b b